الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية





وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة بــ:

إنجازات أباطرة الأسرة الأنطونية في روما و المغرب القديم (98م-180م)

إعداد الطلبة:

- ضامن علي
- حدير وئام
- لعطب سليمان

إشراف الأستاذ:

د/الأستاذ **حمادوش بولخراص**

د. محوز رشيد	**جامعة ابن خلدون- تيارت**	**رئيسا**
د. الأستاذ حمادوش	**جامعة ابن خلدون- تيارت**	**مشرفا**
د. لورتان بختي	**جامعة ابن خلدون- تيارت**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2021-2022م/ 1442-1443هـ



إهداء

إلى وطني العزيز: الجزائر الصامدة بأهلها

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح.....السند والقدوة... !

والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي وطموحي ....فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر... !

إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة......صاحبة البصمة الصادقة في حياتي... !

والدتي أطال الله في عمرها

رفقاء البيت الطاهر الأنيق.....أشقائي وشقيقاتي

إلى الأصدقاء وكل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

وئام، علي، سليمان



قائمة المصطلحات:

المصطلح باللغة اللاتينية	معنى المصطلح باللغة العربية
Auxilia	**وحدة عسكرية مساعدة**
Burgus	**أبراج**
Castra	**معسكر**
Colonia	**مستوطنة**
Castella	**حصن**
Legion	**فيلق عسكري**
Limes	**حدود (تخوم)**
Numerus	**وحدة مساعد**
Sitifis	**مدينة سطيف حاليا**
Vigilis	**الحراسة الليلية**
Vexillation	**قوات دفاعية سريعة**


مقـدمـة

كانت الدولة الرومانية من أعظم الإمبراطوريات التي قامت في العصور القديمة وهي الدولة الوحيدة في تاريخ العالم القديم التي وحدت تحت حكمها كل شعوب البحر المتوسط ومر على حكمها وتاريخها مراحل عديدة وأصبحت من صغيرة إلى إمبراطورية عظيمة .

وتعاقب العديد من الأسر الحاكمة على الحكم روما وتجهت الإمبراطورية بنقله نوعيه في حكمها والسلم الذي سعى إلى تحقيقه اوغسطس والسياسة خلفائه من الأسرة اليوليوكلودية والاضطرابات والحروب الأهليةعرفت فترة استبداد وطغيان في آخر أباطرة الأسرة الفلافية وبنهايتها يبدأ عصر الأباطرة الصالحين وتكون الإمبراطورية في قمة مجدها وعطائها.

اعتلت الأسرة الانطونية عرش الإمبراطورية ويبدأ حكم الأباطرة بختيار عضو مجلس الشيوخ ليصبح إمبراطورا وهونيرفا الذي تربع على العرش في مدة قصيرة (96-98م) وظهر أباطرة عظماء من بعده تميز عصرهم بالمجد كاتراجانوس وهادريانوس وحدوث تطورات في الداخل والخارج حيث استطاعوا تنمية روما في جميع المجالات ومع وصول الأسرة الانطونية في شهد المغرب القديم تطور عمراني وازدهار الزراعة والتجارة وعسكري وإنشاء الطرق و على رأسها السلم الروماني ولتسليط الضوء على هذه الفترة اخترنا بحثنا تحت موضوع **"انجازات أباطرة الأسرة الانطونيين في روما والمغرب القديم (98-180م)".**

جاءت هذه الدراسة كإثارة للكشف عن انجازات الأباطرة الانطونيين في الرومان في الجانبين الافتصادي و العسكري والإحاطة بإشكالية بحثنا قمنا بضبط خطة تتكون من مقدمة ، فإننا قسمنا ثلاثة فصول حيث افتتحنا الدراسة بمدخل فضلنا أن نتناول فيه نظرة شاملة على الإمبراطورية الرومانية ابتداء من تأسيس الجمهورية الرومانية إلى نهاية عهد الأسرة الانطونية والتطرق إلى حياتهم ومسيرتهم(تراجانوس، هادريانوس، أنطونينوس بيوس، ماركوس أوريليوس) وأخيرا خاتمة

الفصل الأول: بعنوان الإنجازات الاجتماعية في العصر الأنطوني تناولنا فيه مبحثين الأول بعنوان الإصلاحات الإدارية للأباطرة الصالحين والمبحث الثاني بعنوان إنتعاش حركة المدن تطرقنا فيه إلى المسارح و المعابد و الساحات و الأسواق.

الفصل الثاني بعنوان الحياة الاقتصادية في العصر الانطوني وتناولنا فيها ثلاثة مباحث الأول بعنوان النشاط الزراعي والمبحث الثاني النشاط التجاري المبحث الثالث النشاط الصناعي

وتناولنا فيه أحد الجوانب الأساسية في اقتصاد وهو الجانب، وخاصة التوسع الذي عرفته الزراعة خلال هذه الفترة متمثل في زراعة الحبوب تعد أثار المزارع الرومانية بما تحتويه من معاصر الزيت والكروم المصنوعات من فخار ومبادلات التجارية داخلية والخارجية.

الفصل الثالث بعنوان الانجازات العسكرية للأباطرة الانطونيين وتناولنا فيها ثلاثة مباحث الأول بعنوان الانجازات العسكرية واهم التوسعات العسكرية والمبحث الثاني الإنجازات العسكرية فيا لمقاطعات الإفريقية للأسرة الأنطونية

.وخاتمة وخصيص بعض الملاحق خرائط خاصة وصور المتعلقة بالفصول.وأخيرا خاتمة والتي تضمنت أهم نتائج المحصلة عليها من خلال هذه الدراسة.

1. الإشكالية:

تعتبر عملية البحث في تاريخ بلاد المغرب القديم من أهم المواضع التاريخية لكونها تتطلب من الباحث التدقيق و الاستدلال في الاعتماد على المصادر بمختلف أنواعها ، فقد اعتبروها المؤرخون رخاء روما ومقاطعاتها ويندرج كذلك ضمن التاريخ الشمال الأفريقي القديم خلال الفترة الرومانية بكل جوانبه وكان لزاما علينا التوقف أمام تلك الفترة التاريخية وبهذا الصدد عدة الدولة الرومانية من أعظم الإمبراطوريات التى قامت في العصور القديمة وهي الدولة الوحيدة في تاريخ العالم القديم التي وحدت تحت حكمها كل الشعوب في البحر المتوسط , وقد مرت الرومان على مدى تاريخها بمراحل عديدة تحولت خلالها من مجرد مدينة صغيرة ممثلة في روما إلى إمبراطورية عظيمة تضم أعرق شعوب وحضارات الأرض تعاقبة على حكمها مجموعة من الحكام من بينهم نذكر الأباطرة الأنطونيين وإنطلاقا من هذا المقول قمنا بصياغة الإشكالية الرئيسية التالية .

في ما تمثلت انجازات أباطرة الأسرة الانطونية في روما و المغرب القديم في الجانبين الاقتصادي و العسكري؟

2. تساؤلات الدراسة:

- من هم أباطرة الأسرة الانطونيين بلاد المغرب القديم؟
- ماهي أهم الإصلاحات الإدارية والاجتماعية في روما والمغرب القديم؟
- كيف كان إصلاحات الأباطرة الصالحيين في الجانب الاقتصادي الروماني وما اثره على بلاد المغرب القديم ؟
- في ما تمثله إصلاحات أباطرة السلالة الأنطونيين في المجال العسكري ؟
- كيف كانت مرحلة الانتشار العسكري عند الأسرة الأنطونيية ؟

3. أسباب اختيار الموضوع:

لكل دراسة دوافع ينطلق منها الباحث تكون حافزا في اختيار موضوع بحثه , وقد كان لنا مجموعة من الدوافع وراء اختيار موضوع دراستنا وهي :

أ. الدوافع الذاتية:

- الرغبة الذاتية لمعرفة أصول وخلفيات الرومانيين في بلاد المغرب القديم و منشأة هذه الحضارة.
- الميول الى الحضارات القديمة وخاصتا بما يتعلق بتاريخ الإمبراطورية الرومانية.

- محاولت معرفة حيثيات هذا الموضوع واضافة دراسة جديدة تمجد الحضارات القديمة.

ب. الدوافع الموضوعية:

- قلة الدراسات التي توجهت لدراسة هذا الموضوع.
- ندرة الدراسات التي اهتمت بالأسرة الأنطونيين نشأتها وإنجازاتها الى جانب الأباطرة التي تضمنتهم هذه الأسرة وتشابه الدراسات حول هذا الموضوع.
- صعوبة الموضوع من زاوية وعدم توفير المعلومات الكافية من زاوية أخرى كونه يندرج تحت الحضارات القديمة.
- محاولة التعرف علي أهم انجازات الأباطرة الصالحين وحصرها في ما يتعلق بالجانب الاقتصادي و الجانب العسكري.

4. منهج الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج **المنهج التاريخي** الذي عمدنا فيه علي تحليل و تفسير الحقائق التاريخية بما يتماشى حول متطلبات البحث العلمي **والمنهج الاستقرائي** في معالجة المعلومات التاريخية و البحث في حيثياتها من خلال اتباع الأحداث التاريخية وكل ما يحيط بهذه الحقبة بالنظر في طبيعة الموضوع والأفكار الأساسية التي يتضمنها.

5. أهداف الدراسة:

مما لا شك فيه أن انجازنا لهذا العمل ومعرفة حضارات بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة والرومانيين من شأنه أن يوجه الباحثين في ميدان التاريخ القديم للحضارات القديمة يفتح أمامهم تصورات و بناء أفكار مثل التي حاولنا رسمها في موضوعنا.

6. أهمية الموضوع:

جعل من هذه الكتابات مصدرا لمعرفة تاريخ المنطقة بما في ذلك المظاهر الحضارية والأحكام الذي تعاقبوا على حكمها بعد ما خلفته الأسرة الفلافيية.

وتكمن أيضا أهمية الموضوع من الناحية الأكاديمية في تسليط الضوء على الحضارات و الإمبراطوريات القديمة لمعرفة أصول وجذور أباطرة الأسرة الأنطونيين وتقديم شيء جديد الى الباحثين .

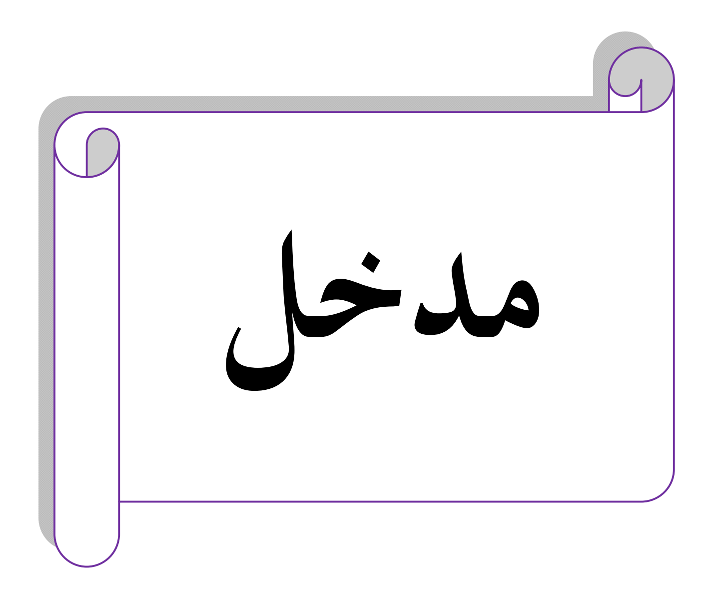
7. صعوبة الدراسة:

وكأي بحث فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات و العراقيل ولكنها لم تكن عقبة أمام طموحنا و من هذه الصعوبات و العقبات نذكر ما يلي:

- ندرة المراجع في كلا من الفصل الأول و الثاني
- قلة الدراسات حول الموضوع و تداخل الأحداث في كتابات المؤرخين في تاريخ هذه الحقبة .
- تشابه جل المراجع من ما سر علينا تكثيف المصادر والمراجع في بحثنا.
- صوبة ضبط الأحداث و حصرها الى جانب تعذر الترجمة كون أن جل المراجع باللغة الفرنسية .
- الصعوبة في التواصل مع المشرف شخصيا بسبب البرنامج الجديد الذي فرضته علينا جائحة كرونا الى جانب صعوبة التوفيق بين العمل و الانجاز .

8. الدراسات السابقة

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر المراجع خاصةالتاريخ الطبيعي ودراسة بيكار : (*Picard* (حضارة أفريقيا الرومانية *La civilisation de l'Afrique Romaine*)، ودراسة غابريال كامبس(في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بداية التاريخ)التي أفادتنا في مايتعلق بأصول الزراعة الأفريقية، ودراسة السيدة هنري اتكامبس في(Les numides et la civilisation punique) وكتاب بلنيوس الصغير (histiorgénerale, le haute empire) و كذا للمؤرخ رستوقتزف تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها بالإضافة إلى اعتمادنا على دراستي كل من الأستاذين شنيتي محمد البشير في كتابه" التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني "وعقون محمد العربي في كتابه"الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم صلاح رشيد الصلحي: سياسية ماركوس اوريليوس الداخلية في الإمبراطورية الرومانية من "161-180.


مدخل

تمهيد:

تعد الإمبراطورية الرومانية من أهم الكيانات السياسية التي مرت في التاريخ حيث شملت منطقة جغرافية كبيرة كما أسهمت في تشكيل الحضارة الغربية الحديثة، وكانت عاصمة الإمبراطورية في معظم الفترة التاريخية. ولكنها ولفترة وجيزة انتقلت لمدينة القسطنطينية لمدة وصل معها امتداد هذه الإمبراطورية إلى مناطق واسعة شملت جميع أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط وأيضا في قارات أوروبا وأسيا وإفريقيا وقد بلغ عدد سكانها ما بين 50 و90 مليون إنسان وهو ما يعادل خمس سكان العالم في تلك الفترة، امتلكت الإمبراطورية الرومانية واحد من أقوى الإقتصادات وأقوى الجيوش في العالم.

أسست الجمهورية الرومانية في القرن السادس قبل الميلاد ثم بدأت بالتوسع لكنها اكتفت بالتوسع داخل شبه الجزيرة الإيطالية حتى القرن الثالث قبل الميلاد، ثم شهدت حربا أهلية بين حلفاء القيصر مارك أنتونيو أوكتافيات و ترأس الحكم لتعلن بداية الإمبراطورية ويبدأ تاريخ الإمبراطورية الرومانية ما بين 27 ق.م إلى 284 م لقب فيما بعد بأوغسطس الموقر حكمت بعده سلالات عدة وهي سلالة جوليوكلوديان والتي حكم فيهاأربعه أباطرة همطبريا وكاليجولا وكلوديوس رونير ثم حكم الإمبراطور فيسباسيان الذي أسس سلالة فلاقيا والتي حكمت فترة قصيرة ثم حكمت سلالة نيرجا أونتوني التي حكم من خلالها خمسة أباطرة طالحون هم: نيرفا وتراجانوس وهادريانوس وأنتونينوس وليوس وماركوس أوريوس المعروف بميوله الفلسفي.[1]

في عام 180 ميلاد يوصل الإمبراطور كومدس للحكم والذي يوصف ببداية فترة التراجع في تاريخ الإمبراطورية الرومانية ثم جاء بعده في عام 212 الإمبراطور كاراكالا الذي منح الجنسية الرومانية لكل السكان المولودين لكن ذلك لم يفد هذا الإمبراطور الذي انتهى حكمه بقتله أو إعدامه، ثم عرفت الإمبراطورية بالعديد من الأزمات منذ القرن الثالث، وتعد هذه الفترة بداية عصر جديد في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، حيث كان الانتقال من العصور الكلاسيكية للعصور المتأخرة وبداية الإمبراطورية الرومانية المتأخرة ليحكم دقلديانوس والذي حارب المسيحية لما يعرب اسم الاضطهاد الكبير، والذي قام بتقسيم الإمبراطورية إلى أربع إمبراطوريات صغيرة يحكم كل واحدة منها إمبراطور وسمي هذا نظام الحكومة الرباعية لكن سرعان ما انهار هذا النظام ليتم استعادته في عهد قسطيني، والذي قام بتأسيس القسطنطينية في الشرق كعاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية بعد عقود من الحكم في القسطنطينية مع سلالات فلانتيان وقد قسمت الإمبراطورية في الشرق والغرب مع ثبات مركز السلطة في

---

[1] تشارلز م.ب روث , الإمبراطورية الرومانية : الإمبراطورية الرومانية , تر: رمزي عبدة جرجس, بنيغازى, الجامعة الليبية, كلية المعلمين, دار الفكر العربي, 1961, ص 61.

القسطنطينية وروما وقد كان تيودوسيوس الأول آخر الأباطرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية الذين حكموا الشرق والغرب معا وفي عهده أصبحت المسيحية دينا رسميا.

وانحدرت أباطرة الأسرة الأنطونيين بداية من أحكام المتآمرون خطة القضاء على دوميسيانوس دون أن يعرضوا الإمبراطورية لخطر جديد مثلا الذي حدث بعد وفاة نيرون ويعنوا إمبراطورا يتلاءم وأهواءهم فوقع اختيارهم على نيرفا كما أن الجيش قبل به لعدم وجود مرشح من طرفهم، رغم وجود بعض المحاولات مثل: رغبة القوات البانونية بالثورة لولا تدخل الفيلسوف ديون دوبريس الذي كان منفيا من طرف الإمبراطور دوميسيانوس فأعاد الأمور إلى نصابها أما القوات المرابطة بالراين فلم تكن تشكل أي خطر كونه كانت في قبضة القائد تراجانوس، لكن اختلف الوضع لدى النواب الذين استاعوا لقتل الإمبراطور وقام المحافظ كاسيريوس اليانوس بمحاولة لتأليب الجند والتمرد، لمتهدأ الأوضاع إلا بتسليم قتلة دوميسيانوس للعدالة وبتعيين بمجلس الشيوخ للإمبراطور نيرفا يبدأ عهد الأسرة الأنتونية التي امتد حكمه المدة قرن تقريبا (من 96مإلى 192م) وتعاقب أباطرة هذه الأسرةعلى العرش على أساس التبني بدءا من تبي نيرفا لتراجانوس إلى الإمبراطورمارك أوريل الذي رزق بابنهو كومودوس فسارع في تعيينه كخلف له والذي به ينتهي عهد هذه الأسرة[1].

وقد تغنى الكتاب الرومان بحالة الهدوء والأمن الذي عرفته الإمبراطورية في عهد هذه الأسرة فبعد الإمبراطور نيرفا تولى ثلاثة من الأباطرة العظام تراجانوس وهادريانوس وأنتونان التقي أو الورع وباسمه عرف أباطرة القرن 2 م، وقد بلغت الإمبراطورية في عهدهم عصرها الذهبي وحققت فيه السلم الروماني بفضل جهود وسياسة أباطرتها المحنكين خاصة الأوائل منهم.وقد ركزوا على دفع الوجود الروماني وتوسيع رقعة الإمبراطورية إلى أبعد نقطة ممكنة وقمع أي ثورة أو محاولة انفصال من جهة ومن جهة أخرى عملوا على رومنة هذه المناطق وإخضاع القبائل الثائرة أو دفعها خارج حدود الإمبراطورية.

وهي أيضا بعصر السلام والرخاء وأطلق على أباطرتها الاثنين الآخرين اسما لأنطونيين، وكان أولهم ماركوس نرفا (96-98) وعائلته بالأصل من كريت وهو محام قرية نيرو وأحب شعره وكان عضوا بارز في مجلس الشيوخ وتقلد مناصب عدة زمن فسبيشيان وتيتوس فكان قنصلاً مع الأول سنة 71 وقنصلاً مرة أخرى سنة 90 مع دوميشيان الذي سرعان ما نفاه إلى تارينتوم . وعند اغتيال دوميشيان وقع انهيار يترونيوس سيكوندوس قائد الحرس البريتوري وبارثينيوس حاجب القصر على نرفا وأعلنوه إمبراطورا بموافقة مجلس الشيوخ وكان آنذاك بعمر متقدم يزيد عن الستين وممثلا لصحة. وكان نرفا معتدلاً في سياسته فلم يعاقب حتى كراسوس الذي آمر على قتله. ومدح الكتاب القدامى عدله وحبه للعلم فتحقق بصعوده ما يريده الفلاسفة الرواقيون من الحاكم. كما دعا

[1] Petit (p), Histoire génerale, le haute empire, p 164.

المنفيين وأبعد الوشاة (الذين رفض تسليهم إلى الجماهير_الغاضبة) وألغى الضرائب وعامل المسيحيين بالحسنى واحترم مجلس الشيوخ الذي اختاره و اقسم يمينا بعدم الحكم بالموت على أي عضو بالسنات وإيقاف العمل بقانون الخيانة[1].وسنحاول التطرق إلى كل من الأباطرة الصالحين كل على حدى:

1- **نيرفا** (**96-98**):

واسمه بالكامل ماركوس كوكيوس نيرفا، وهو الرجل العجوز الذي سبقنا الإشارة إليه بأنه قد اختير من جانب المتأخرين لتولي الحكم وكان يبلغ من العمر ستة وستين سنة (66)، وكان ينحدر من أسرة اليوليوكلاودية. وقد جعلته كفاءته على علاقة طيبة بالفلاحين، ولكن لما كان نيرفا لم ينجب ولدا فإن أحد لم يخشى عليه من فكرة تأسيس أسرة جديدة وإحياء الأسرة اليوليو كلاودية[2]، وبالتالي ينحدر ماركوس كوكيوس نيرفا من أسرة عريقة عملت بالقانون أبا عن جد عن طريق المصاهرة إلى الأسرة اليوليو كلاودية وجعلته كفاءته على علاقة طيبة بالفلاحين وكانت أول محاولة للإمبراطور نيرفا هو التشاور مع شيوخ المجلس والتعاون معهم من أجل استعادة ثقة الشعب الروماني في الإمبراطورية ورفع روحه المعنوية من أجل مستقبل الشعب، ولهذا قام بشراء الأراضي وتوزيعها على المعدمين من الرومان كما بدأ مشروع بمقتضاه الدولة تعرض رعايتها على أبناء فقراء الإقليم ودمجهم بالمعرفة والتعليم ذلك عن طريق التبرعات وقد اتسع هذا المشروع فيما بعد حتى أصبح من أهم أجهزة الدولة[3]، وبالتالي كان نيرفا محبوبا من "السيناتوس" ومن الشعب الروماني لأنه كان يتعاون معهم ويتشاور مع شيوخهم.

من أهم الأجهزة التنفيذية في الإمبراطورية، إن اختيار الشخص الكفء ليخلف الإمبراطور كان نقطة تحول في تاريخ الإمبراطورية الرومانية لأنه أصبح يأتي بالعناصر الصالحة والمتزنة، وقدسارع السناتوفمنح تراجانوس لقب قيصرا عترافا به كشريك للإمبراطور نرفا وكإمبراطور منتظر وولى للعهد ومنحه أيضا السلطة التريبيونية والامبريوم . وكان نرفا بنوقد شوفا ليرى تراجانوس يشاركه في الحكم إلا انه لم تمض ثلاثة أشهر على هذا حتى فارق نرفا الحياة في الخامس والعشرين من يناير عام هام في بيت هفي روما . وأعلن السنات وامتنانه للإمبراطور الراحل بان أضاف أسمة إلى قائمة الأباطرة المؤهلين اعترافا منه بفضله على الإمبراطورية . لقد كان نرفا إمبراطورا قادرا ومتعلقا ولكنه كان مسالما، ومن الطريف أن معظم هؤلاء الأباطرة لم يكونوا حتى من أصول رومانية بل كانوا من أصول إسبانية.

---

[1] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، مكتبة المهتدين الاسلامية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص 181.

[2] أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1991، ص 233.

[3] المرجع نفسه، ص 233.

وكذلك أشجع نيرفا الرومان الأثرياء على توريث أقربائهم المقيمين في الريف الايطالي عن طريق الوصايا ووقف عمليات القمح ضد أنصار "دومينيانوس " حتى لا يسمى ذلك رد فعل دموي[1].

إلى جانب أنه أوقف محاكمات الخيانة العظمى تلك التهم الملقاة التي كان الأباطرة السابقون يستخدمونها لتصفية أعدائهم وإعادة كذلك كل المنفيين السياسيين والفلاسفة المطرودين[2]، كما سمح للمواطنين الذين طالهم الأذى بسبب المديرين بأن ينتقموا لأنفسهم بإقامة الدعاوى القانونية ولم يدخل الإمبراطور لوقف التقاسم إلا عندما رآه عن الحد وكاد أن يهدد الأمن والسلام.

بدأ مرحلة جديدة في نظام تولي العرش عن طريق التبني من خارج الأسرة فاختار خليفه له من أحد قادة البرايتورى الحازمين وهو تراجانوس المانيا.

2- تراجانوس Trajanus 98- 117م:

هو أول إمبراطور يجلس على عرش الإمبراطورية ينحدر من أصول غير رومانية وبالتحديد من إسبانيا. تقلب في العديد من المناصب قبل أن يختاره نيرفا وشاركه معه في الحكم كولي للعهد، ويعني وصول تراجانوس للعرش بداية لانهيار سادة أبناء الايطاليين والرومان واحتكارهم للوظائف العليا في الإمبراطورية وبداية تولي الطبقة في النبلاء والأعيان القادمين الولايات الغربية وسلك تراجانوس مع ليسناتوس سياسة الاحترام والتقدير وتعاون معه وحظي أيضا بحب الجماهير الرومانية ومنحه لقب أفضل الأباطرة، وذلك وإذ ألغى كل الاحتفالات التالية السابقة ما جعل السيناتوس والشعب الروماني يثق فيه ويؤمن ببعده عن التجبر[3].

وسع من نظام المعونة الغذائية والرعاية التعليمية لأبناء الفقراء في الأقاليم وقدم للفلاحين المساعدات والسلفيات المالية نظير نسبة محددة من الفائدة بهدف إنعاش الزراعة في ايطاليا كي تنافس نظيرتها في الولايات الرومانية الغربية، حرص على تحسين الطرق الكبرى والجسور والموانئ في الولايات الرومانية ساعد أصحاب المطاحن والمخابز على تحسين وساهم وبدت روما في عهده ذات مركز اقتصادي هام. اذ اهتم تجميل العاصمة وأقام فيها ساحة جديدة Forum، وأقام جسر لمد الأحياء الفقيرة على الناحية الأخرى من نهر التبر بالمياه عرف باسم جسر المياه تراجانوس[4] Agua trainna.

---

[1] حسن أحمد الشيخ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 66

[2] أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص234.

[3] حسين الشيخ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ص66-67.

[4] المرجع نفسه، ص 67.

واتفق عليها بأمر شديدا هذا وقد كان هو أول من حطام الجمود آنوغسطى وعاد بالبلاد إلى سياسة التوسع، فأضاف مملكة داكيا إلى الولايات الرومانية ووسع حدود ولاية نوميديا وتوسع في الشرق فضم مملكة الأنباط في شرق الأردن و شهد عهده ثورة اليهود الكبرى في 115 والتي بدأت في تورنيه في برقة وامتدت إلى قبرص ومصر وفلسطين إلا أنه قصها بكل عنف وعموما فقد كان تراجانوس طموحا مثل الاسكندر الأكبر الذي يجمع بين الخيال والواقع إذا اندفع في علاته التوسعية العملاقة، لكن هذا التوسع كلفه حياته وكلف الإمبراطورية تسللا عسكريا بعد أن اتسعت أكثر من اللازم وأصبحت بحاجة إلى طاقة عسكرية لتدافع به على ممتلكاته تلك[1].

تراجانوس أول إمبراطور يجلس على عرش الإمبراطورية وينحدر من أصول غير رومانية وكان من مقاطعة اينااليكا وهي مقاطعة غنية بالموارد الطبيعية عاشت فيها أسرته، كان تراجانوس فخورا بأبيه الذي كرمه الإمبراطور مينا ميانوس بضمه إلى عضوية السناتور وإلى رجال الطبقة الأرستقراطية لقلب تراجانوس في العديد من المناصب قبل أن يختاره نرفا وتيفاه ويشركه معه في الحكم كان تاريخه مشرق في عهد ساسيانوس وابنه دوميتانوس مشرفا للغاية في جهتي الرابي والدانوب في سوريا واسبانيا وتولى حكم ولاية جرمانيا الجنوبية في عهد نرفا وإن وصول تراجانوس إلى العرش كان بداية لانتهاء سيادة أثرياء الايطاليين والرومان.

وبينما كان الإمبراطور يستعد للقيام بحملة عسكرية أخرى عام 117 ميلادية لاجلاس أحد مرشحيه على عرش بارثا ولنملك زمام السلطة هناك سقط الإمبراطور فريسة المرض والإغماء بسبب الإجهاد الكبير فاضطر إلى مغادرة أنطاكيا عائد الى روما وبينما هو في طريقه استسلم للموت في التاسع من أغسطس عام 117ميلادية في مدينة سيلينوس في آسيا الصغرى وقد جاور الستين من عمره، بينما هوفي النزع الأخير طلب شي أحد أقربائه من الشباب وهويوبليوس هادريانوس والذي كان قد تركه في الشرق الأوسط ليتولى قيادة الجيش هناك[2].

وبالتالي يعتبر الإمبراطور تراجانوس بحق أعظم أباطرة جميعا، فعلى يديه وصلت الإمبراطورية الى قمة اتساعها بعد أن حقق حلم يوليوس قيصر القديم في الاستيلاء على داكيا(رومانيا) وبلاد البارشي ومنح لقب بطل داكيا الذي ظهر في الوثائق البريدية التي عثر عليها وكذلك على النقود في الإسكندرية وفي الإمبراطورية، إلى جانب انه كان طموحا مثل الاسكندر الأكبر فقد عمل على جمع بين الخيال مع الواقع وعمل على سياسة البناء والتعمير وأخيرا توفي بسبب الإجهاد والحرب والمرض كونه كان يعمل بكثرة وحين وصوله إلى الحرب مات.

[1] حسين الشيخ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ص67

[2] أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، مرجع سابق ص246.

3- هادريانوس Hadrianus 76-138م:

تمتع باحترام كبير بين قوات الجيش بين جموع الشعب الروماني وشعوب الولايات، فقد كان تاريخه العسكري مشرفا للغاية ولا قى قرار تعيينه ترحيبا واسعا.

ورث هادريانوس تركه مثقلة عن سلفه تراجانوس صاحب سياسة الاندفاع العسكري التوسعي فقد كلفت هذه الحروب التوسعية الاقتصاد كثيرا كما أهلكت جزءا كبيرا من القوة البشرية في الإمبراطورية.

أدت الظروف السابقة إلى أن اتخذ هادريانوس قرار بأحداث تغيير شامل في السياسة الخارجية لوقف النزف الاقتصادي و لكن إحياء سياسة السلام الروماني من جديد، وهجر سياسة التوسع لم تعجب بعض كبار قادة الجيش خاصة المراكشي لوسيوس كويتوس الذي اعتبر سياسة هادريانوس المسالمة سياسة انهزامية وتفريطا في ممتلكات الشعب الروماني.[1]

أثناء رحلته لزيارة آسيا الصغرى، الشرق الأوسط وزار أورشليم وأمر ببناء معبد للإله جوبيتر فوق أطلال معبد سليمان الذي دمره تيتوس مما أطلق ثورة يهودية أخرى عام 132 مإلا أنه سحق هذه الثورة من 135 ودمر أورشليم تماما وهجر سكانها من اليهود وتفرقوا في بقاع العا لم.

ومن أهم التغيرات التي أجراها هادريانوس في المجال العسكري إزالة الفروق بين القوات الرومانية النظامية المعروفة باسم الفرق legiones وبين القوات المساعدة Auxilia في مجالات التحرري والتسليح والتشكيل.

والى جانب القوات المساعدة التي عسكرت في القلاع والأبراج على طول حدود الإمبراطورية خاصة من جهتي الراين والدانوب.

أسس هادريانوس قوات جديدة أطلق عليها اسم الفئات Numeri أما فيما يخص التجديد في فن التكتيك الحربي الذي أدخله هادريانوس وسارت على نهجه الجيوش الرومانية حتى مجيء دقليانوس فعمل على احياء نظام المقدونية القديمة Phalonx عند الهجوم والدفاع، وخلاصة القول أن هادريانوس يتمتع بالاحترام الكبير بين قوات الجيش.

وبقدر ما نشر العمران والحضارة بقدر ما نشر حقوق المواطنة الرومانية كمكافأة للشعوب التي تشربت بالروح والثقافة الرومانية وكان أعلى مرحلة هي منح المقاطعة أو الولاية درجة المستوطنة الرومانية Colonia حتى يتمتع سكانها بالجنسية الرومانية الكاملة بدلا من الحقوق اللاتينية.[2]

[1] أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، السياسي والحضاري، ص368.

[2] أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، السياسي والحضاري، ص369.

ابتدأ تقليدا جديدا وهو منح الحقوق اللاتينية لأعضاء مجالس الشيوخ من ولايات الإمبراطورية Decuriones وكبار الموظفين المجلس فيها و الحقوق اللاتينية الكبرى Latium mains أو المحال اللاتيني الأكبر وكان هدفه هو تشجيع الوفاء الإمبراطورية في الولايات بخلق جماعات رومانية الثقافة والحقوق.

أصبحت إصلاحاته في مجال التشريع تراثا عاما للبشرية وقدوة لرجال القضاء في كل مكان وزمان فمثلا جعل لفتاوى المشرعين والفقهاء فوق القانون Resonsa وقد جمع الإمبراطور جيشان الأول 527 - 565 م هذه الفتاوى في موسوعة قانونية Digesta نسبها إلى نفسه.

وقد زادت أهمية الإمبراطور في مجال التشريع وأصبحت قراراته Con-situtiones مصدرا للقوانين وكانت هذه القرارات ذات درجات مختلفة.

وخلاصة القول كان هادريانوس يتمتع باحترام كبير بين قوات الجيش وبين جموع الشعب الرومانى وشعوب الولات فقد كانت تاريخه العسكري مشرفا للغاية ولهذا لقى قرار تعيينه ارتياحا وترحيبا.لقد ورث هادريانوس تركة مثقلة عن سلفه تراجانوس صاحب سياسة التوسع والاندفاع العسكري، فقد كلفت هذه الحروب التوسعية الاقتصاد كثيرا، كما أهلكت جزءا كبيرا من القرة البشرية فى الإمبراطورية، كما أن هذه السياسة العدوانية أدت إلى اندلا ع الثورات المعادية من جانب بعض القوميات مثل ثورة اليهود التى اندلعت من قورينائية فى ليبيا وامتدت إلى المغرب وقبرص ومصر وسوريا وفلسطين و كان وقوف حفنة من كبار الضباط المتعاطفين مع الإمبراطور الجديد على رأسهم القائد الفذ ماركيوس توربوالذى عينه هادريانوس قائدا أعلى للقوات بدلا من القائد المراكشى لوسيوس كويتوس Quietus Lusius لانهارت الإمبراطورية فوق رأس الإمبراطور الجديد.

1- أما مراسيم إمبراطورية Edicta يصدرها بموجب حق الامبريوم.
2- أو قرارات Deneta يتخذها بعد نظر المشكلات.
3- أو ردود Responsa على التساؤلات التي يبعث بها موظف.
4- أو توجيهات Mandata الموظفين تابعين له.

ولقد حرم هادريانوس على السيد أن يقتل عبده أو يعذبه أو حتى يبيعه كجلاد يقتل أو يقتل وكان هذا أول تشريع يعامل العبيد كبشر فلهم حق الحياة كما ألغي حق رب الأسرة القديم في التحكم في منح أو رفض الحياة بالنسبة لأبنائه وهو الحق القديم المعروف باسم حق الحياة أو عدمهم.

- وفي مجال العمارة أقام أروع نموذج للعمارة الرومانية على طول التاريخ وهو ضريحه الشهير Mausoleum ومكانها لأن قلعه سان انجلو S .Angelo من الرخام الخالص وزينت أرضية بالفيسيلسار وأقيمت فيه التماثيل.

– أما آخر الأبنية التي أقامها هو معبد الباثيون Pantheon الذي نفذه المهندس الإغريقي أبولودوروس وفي العصور المسيحية حول إلى كنيسة في عام 609م واعتبر أثرا قوميا منذ القرن التاسع عشر.

4– أنطونيوس Marcus Aurelius Antoninus (161_138):

ولد أنطونيوس بيوس في لانوفيوم Lanuvium إحدى المدن اللاتينية القديمة، وقد هاجرت أسرته من نيماوس Nemausus/ نيميس Nîmes (أي بلاد الغال جنوب فرنسا) وكانت أسرته أسرة أرستقراطية عريقة تملك العديد من الضياع في ايطاليا، وقد أحب انطونيوس ضيعته الواقعة في لوريوم Lorium بإقليم كامبانيا الناني حبا شديدا، وكان يقضى فيها معظم وقته يحيا حياة الريف البسيط، يطعم مواشيه و طيوره و يقوم المآدب لأصدقائه ويقتطف الثمار والزهور بنفسه و يقضي وقت فراغه في صيد الأسماك و....... وكان بيته الريفي البسيط أحب إليه من القصور الخرافية التي بناها هادريانوس ومن سبقه من الأباطرة.[1]

وبعد موت هادريانوس أصبح خليفته المتبنى سيرس اوريليوس إمبراطورا وقد أظهر منذ أول لحظات توليه العرش وفاء شديدا لسلطة الراحل[2]، وفهو خليفة أدريان لدى الطبقة السامية في مجتمع روما وكل حوض البحر المتوسط حفنة الازدهار الأولى الإمبراطورية الرومانية ولدي الإمبراطور نفسه الملك المثالي لهذا السبب بقيت منه صفة " الورع" مرتبطة تقلديا باسمه مثل تراجانوس وأدريان ممثلي الشريحة العليا من النيل الإقليمي.[3]

كان أنطونيوس أحد أبناء أسرة أوليس نربون الفنية والشهيرة والتي امتلكت أطيانا شاسعة في القول وإيطاليا.

كانت العلاقات طيبة ومستقرة بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ، المؤلف منذ الآن بمجمله الأغنياء الإقليميين مثله عادت إدارة إيطاليا مجلس الشيوخ (في عهد أدريان كان يحكمها قناصل يسميهم الأمير).

ولقد تغلب أنطونيوس في سلك الوظائف العليا حتى وصل إلى القنصلية التي تولاها للمرة الثانية في عام 120م، ولكنه أثر بعد ذلك أن يعتزل الحياة الأساسية ويعود إلى ضيعته لحيا حياة الرومان القدماء ولما تولى هادريانوس الحكم أخرجه من عزلته واختاره رئيسا لقضاء أحد الألوية القضائية الأربعة التي قسم السيما إليها إيطاليا، وفي عام 130 عينه حاكما في ولاية أسيا الصغرى بدرجة بروقنصل[4].

---

[1] أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، السياسي والحضاري، ص370.

[2] المرجع نفسه، ص370.

[3] دياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة، ج2، نسيم و الجيم اليازجي، دار علاء الدين، ط2، دمشق، 2000، ص 662.

[4] أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص373.

حكم أنطونيوس بيوس ثلاث وعشرين عام[1] مرت هادئة، فقد كان الامبراطور هادئا وديعا في حياته الخاصة والعامة، لم يخرج ابدا عن سياسة هادريانوس بل سار على منوالها بوفاء عظيم فلم يحدث في عهده حروب وثورات في اي جزء من أجزاء الإمبراطورية الا نادرا كما حرص انطونيوس على أن تأخذ العدالة مجراها وأن يسود القانون في كل ربوع الإمبراطورية وعمل على دعم حدودها بإقامة الحصون والموانع عند أطرافها[2].

بعد تبنى أنطونينوس له يلقب باسم ماركوس أورليوس في عام الامبراطور أنطونينوس بيوس على خليفته ماركوس اوريليوس يلقب القيصر وكان ذلك بمثابة إعلانه خليفة له رسميا، وفى عام 144ميلادية زوجه من ابنته فاوستينا الصغرى، ثم ولاه القنصلية ثلاث مرات وفى عام 164 طلب من مجلس السناتو الموافقة على منح ولي العهد السلطة التريبيونية والامبريوم، وكان هذا إعلان بأنه شريك منذ تلك اللحظة في الحكم وإمبراطور فى الظل.

وفى أيامه الأخيرة أحس أنطونينوس بنتائج إهماله فى المجال العسكري وفى إعداد وتطور وتدعيم القوات وآن رصيد أعمال تراجاتوس وهادربانوس قد نفذ وأن جيش الإمبراطورية الآن ليس بالقوة الرهيبة القادرة بإنزال الرعب في قلوب الأعداء والطامعين ويقال انه وهو على فراش الموت في ضيعته، فى لوريوم فى مارس161م راح يهذى ويزمجر وينتقد الأباطرة الذين سبقوه إلى أن خمدت أنفاسهْ.

5– ماركوس اوريليوس Marcus Aurelius Antoninus 161 –180 م:

كان ماركوس اوريليوس فيلسوفاً بطبيعته ومريداً مخلص الرواقية التي كان قد تلقى دروسها ففي شبابه ومارس أفكارها ولكن بغير تشدد أو تعصب كان دائم الرجوع إلى ذاته والتأمل فيها لدرجة أنه ألف كتابه المشهور باللغة اليونانية والذي أعطى له عنوان (مع الذات) والذي ترجمه الرومان إلى التأملات وبالرغم من زهده وتجرده عن الطموح فقد فرضت عليه الأخطار التي حاقت بالإمبراطورية القتال وهو كاره له من أجل حماية الإمبراطورية من خطر الأعداء وهو جوهر الإحساس بالواجب كما يقول بيرلي فيمؤلفه عن ماركوس اويليوس. ففي البداية أشرك معه أخوه بالتبني في الحكم وهو لوكيوس قيروس تمكن من محاربة البارثيين وذلك عندما غزا ملكهم فولوجاسيس الثالث أرمينيا، كما حارب في الدانوب وفى هذه الحرب مات

شريكه فى الحكم لوكيوس فيروس فانفرد ماركوس اوريليوس بالحكم وقد وأجه أيضاً تمرد قام به اوفيديوس كاسيوس – الذى كان حاكماً على ولاية سوريا والذي بفضل شكيمته حمى الشرق كله من خطر البارثيين– وقد تمكن من إخضاع هذا التمرد بسرعه لصالحه.

---

[1] حسين أحمد الشيخ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص80.

اعتبر ماركوس أوريليوس نفسه عضواً عادياً في مجلس السيناتوس عند العامة هي حماية الفقراء المعدمين من الأغنياء وكان حريصا على رعاية الفقراء وتوفير حاجاتهم من الغذاء وفي وقت الأزمات الاقتصادية كان يخفف عن كواهل الناس بإلغاء الضرائب المتأخرة.[1]

[1] احمد غانم حافظ: تاريخ الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، ص ص 80,78.

الفصل الأول:

الإنجازات الإجتماعية في العصر الأنطوني

المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية

بما أن عصر الأباطرة الصالحين يعد من العصور الذهبية كما ذكرنا سابقافيه ارتقت الحضارة الرومانية وازدهرت بعد سقوطها عند لأباطرة اللافيين, حيث عمد كل من تراجانوس وهادريانوس وغيرهم من الأباطرة الانطوائيين على عدة إصلاحات إدارية وسنحاول أن نتطرق إلى إصلاحات كل منهما على حدي في هذا الفصل.

الإصلاحات الإدارية في عهد تراجانوس:

عمد الإمبراطور الروماني تراجانوس في سياسة الإصلاح الإداري على توسيع نظام المعونة الغذائية والرعاية التعليمية لأبناء الفقراء في الأقاليم وجعل لها إدارة تحت إشراف رقباء الطرق نظرا لوقوع الشؤون الاقتصادية في اختصاصهم، كما قدم للفلاحين المساعدات والقروض المالية نظير نسبة محدده من الفائدة وخصص أرباح هذا القرض لإعانة أبناء الفقراء والمعوزين من أبناء الأقاليم كما منح أبناء الروم الحق في شراء القمح المسعر مثل الكبار تماما تشجيعا للآباء عن الإنجاب وزيادة تعداد السكان.[1] و بالتالي عمد تراجانوس في إصلاحه الإداري على الاهتمام بالنشاط الزراعي وذلك بالاعتماد على الفلاحين والعبيد و الفقراء من أبناء الأقاليم وتقدم لهم قروض مالية من اجل ممارسة نشاطهم الفلاحي وعدم التفكير في الهجرة و الاستيطان الدائم بزيادة تعدادهم في منطقة إلى جانب ذلك أنه اهتم بالنشاط الثقافي داخل المنطقة من خلال متابعة الأبناء الفقراء و الاهتمام بتعليمهم.

وبالتالي كان تراجانوس يدرس شؤون الولايات جيدا ويتخذ قراره بحرص شديد [2]، كماكبح جناح المسؤولين الذين يسيئون شؤون الإدارة ويستغلون ضعفه الأباطرة في التعدي على حقوق الناس مما سبب الخراب الاقتصادي لكثير من المناطق وعين أُمناء لإدارة ممتلكات البلديات للخروج من أزماتهم المالية[3]، وقدم مساعدات لأصحاب المطاحن و المخابز من اجل تحسين وسائلهم[4]، ومن أمثله الولايات التي وقعت فريسة الخراب ولاية بتينيا في آسيا الصغرى، وكانت قبل ذلك ولاية تابعه للسيناتور ومن ثم سلمها السيناتور راضيا إلى الإمبراطورليتخذ ما يشاء من قرارات من أجل إصلاح أحوالها المتدهورة وعلى الفور عين الإمبراطور تراجانوس صديقه الكاتب الروماني بلينوكس الأصغر ليتولى إدارتها.[5] من خلال هذا المقول نصل إلى أن إصلاحات تراجانوس لم تقتصر فقط على

[1] سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة.ط2، 1991، ص 237.

[2] المرجع نفسه، ص 239.

[3] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، مكتبة المهتدين الإسلامية د، ط، ص 184.

[4] أ.ب.تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999 م، ص 67.

[5] سيد احمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، ص 230.

الإصلاحات الزراعية فقط بل تعدت إلى الصناعة الحرفية والمتمثلة في المطاحن والمخابر..... وغيرها من أجل تحسين الظروف المعيشية إلى جانب تحسين الإنتاج من خلال تطوير أجهزة الإنتاج.

الإصلاحات الإدارية في عهد هادريانوس:

بعد ذكر أهم الإصلاحات الإدارية التي قام بها الإمبراطور الثاني لأسرة الأباطرة الأنطونيين نصل إلى أن الإمبراطور الثالث هادريانوس لم يكن الرجل البسيط الذي يمكن فهمه بسهوله بل كان أكثر الأباطرة تعدادا في المواهب والقدرات منذ يوليوس قيصر فكان يحاولدائما أن يستحوذ على كل شيءويلمبكل شيء وفي نفس الوقت كان يخرج من اشد المعضلات وعقدها بالحل الناجح والأمثل، كما كان رحلاته الطويلة ومراسلاته مع كبار موظفين في الولايات جعلته يلوم بقدر كبير بفن الإدارة فكان يعرف كل شيء عن كل ولاية وكان يرعى الشعوب مطبقا شعاره الذي رفعه وهو(مع الفقراء ضد الوجهاء مع المعوزين ضد الموسرين) فكانت قدراته الفورية التي اِتخذها أثناء تفقده لشؤون الولايات عادت من اجل الفقراء البسطاء ففي أثينا أصدر قرارا يوقف تصدير زيت الزيتون حتى يحد من ارتفاع أسعاره، كما وضع سعرا محددا للأسماك لحماية للبسطاء من الناس من جنون الأسعار وفي آسيا الصغرى أعطى المدن من متأخرات الضرائب كما[1]، كما عمل هادريانوس على تقليل نسبه الضرائب المفروضة وأسس مصلحه تشرف على المالية العامة يرأسها شخص من طبقه الفرسان مع أمناء للإشراف على جمع ضريبة الإرث واستحدث منصبا جديدا لسوق المتجاوزين على ضرائب الدولة في ايطاليا والمقاطعات وصار فرض الضرائب من اختصاص لجنة يختار أعضاءها السنات من بين أفراده ووجهاء المنطقة.[2] وبالتالي كانت إصلاحات هادريانوس مطلة وملمة لجميع القطاعات كونه كان ممن يرغب في الاستحواذ عل كل شيء في آن واحد وكان ناجحا في ذلك، إضافة إلى ذلك رحلاته الطويلة ومراسلاته مع كبار موظفين التي كانت بمثابة مثال على نجاحه الذي يبين أن نجاحه وسيطرته لم يقتصر في تنظيم السياسات الداخلة فقط بل قامة بتوسيعها إلى الخارج إلى جانب كل هذا فقد عمد هادريانوس إلى التقليل من نسبة الضرائب المفروضة خاصةً على الفلاحين وذلك لعدم هروبهم للبحث عن مكان آخر يسهل فيه العيش وأشرف على جمعها بنفسه.

ومن ضمن الإصلاحات الإدارية التي قام بها الإمبراطور هادريانوس أنه كان يستشير مجلسا (كبنسليوم) وكثر موظفو جهازه الإداري وقسم ايطاليا متصلة لي بشخص الإمبراطور وظل هذا النظام ساري المفعول خلال فتره كما نظم سلك الوظائف المدنية الذي اهتم به على طبقه الفرسان الذين عافاهم من الخدمة العسكرية وجعل هناك ديوانين للمراسلات اليونانية واللاتينية واستحدث منصبا جديدا للإشراف على الخيول والعربات الخاصة

[1] المرجع نفسه، ص 260.

[2] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، ص 185.

بمصلحه البريد في ايطاليا كما شكل لجنه خاصة من كبار رجال القانون لجمع القانون الروماني والمعروف أن كل حاكم قضائي (بريور) أن يصدر عند مباشرته عمله منشورا يذكر فيه برنامجه القانوني.[1] من خلال هذا المقول نصل أن هادريانوس إضافة إلى جانب الإصلاحات الإدارية جوانب أخرى تقتص ي سلك الوظائف المدنية وتنظيمها بالاعتماد عل طبقة الفرسان, وعمد على إنشاء منصب جديد لإشراف عليهم.

عمد هادريانوس أيضا على إصدار برامجه القانونية ريثما يلغي إجراءات سابقه أو يتبعها، وكان حاكم الأجانب القضائي (بريتوبريحرينوس)يصدر منشورا آخر عند تعيينه يتضمن إجراءاته و عهد هادريانوس إلى سلافيو بوليانوس كبير فقهاء زمانه، يجمع كافة المنشورات البري تورية وصادرة اسم المنشور الهدريانين الدائم الذي صار المرجع القانوني للرومان إلى جانب فتاوى الفقهاء وأحكام الأباطرة والتي صارت الأساس لمدونة وستنيان القانونية في الفتها البيزنطية وأرسلها هادريانوس إلى الولايات الإمبراطورية فقهاء في قانون لمعاونه الحكام في تنظيم القضاء[2]. إضافة إلى ذلك فان هادريانوس منح الفرسان وظائف مدنيه بحتة بان ادخله في سلك الخدمة المدنية في الدولة[3] وسنة قانونا يقضي بتوقيع عقوبة الإعدام على أي سيد يقتل عبده لهوا ومجازفة، وحرم بيع الصبيان والفتيان من العبيد للدعارة، ولعل القانون الذي سنه هادريانوس كان بمثابة تكفير منه عن زلة اِرتكبها في نوبة غضب حين ألقى ريشة في وجه خادمه فذهبت بصيرته.[4] وبالنسبة لإعادة تنظيم أجهزه الحكم كان النظام بالنسبة لهادريانوس يكاد أن يكون عبادة، ولهذا وجد الحاجة الماسة لإعادة بناء الجهاز الحكومي المركزي وإختيار أكفأ العناصر للعمل معه، فقد وضع شروطا لِاختيار هذه العناصر لا تكاد تختلف عن الشروط التي نضعها للموظفين في عصورنا الحالية: مثل أن يكون الفرد كفئ وقادرا ومداريا ووفيا للإمبراطور والإمبراطورية.

كذلك نهج هادريانوس على نهج فسباسيانوس في الِإعتماد على رجال الفرسان للشغل المناصب العليا بدلا من الملتقيين الذين كان يعتمد عليهم كلاوديو وأساءوا كثيرا إلى الدولة حيث نشروا بذور الفساد و البيروقراطية، لقد زاد هادريانوس من الاعتماد على طبقة الفرسان لإدارته مدى مهارتها العملية والقيادية في إدارة شؤون الإمبراطورية، كما عين الفرسان في رئاسة الدواوين المركزية الأربعة التي أوجدها كلاوديو وهي ديوان المرسلات وديوان المظالم، والديوان المحاسبات، وديوان المعارف وتكريم لمديري الدواوين كان ينعم[5]، عليهم بألقاب الشرفية

---

[1] المرجع السابق، ص 186.

[2] ا سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، ص 186.

[3] تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر:رمزي عبده جرجس، م: محمد صقر خفاجة، ص 36.

[4] المرجع نفسه، ص89.

[5] سيد احمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص 262.

والفخرية مثل الرجل المبجل، والرجل الأكمل، والرجل الاسمان وكانت هذه الألقاب قبل ذلك وقفا على قاده الحرس برايتون

يفضلا عن ذلك أنشأ هدريانوس الدواوين جديدين لزيادة مشاركه الفرسان في الإدارة وتدعيما لسير العمل[1]، في الإمبراطورية وهما ديوان النقل والبريد وكان البريد قبل ذلك ليس له إدارة مركزيه بل تكليف يقع على عاتق سكان المقاطعة الإيطالية وشعوب ولايات الإمبراطورية، لكن هادريانوس جعله ديوانا مركزيا منظما وجعل على رأسه رجلا من طبقه الفرسان بدرجة برايفكتوساي رئيس المركبات، أما الديوان الثاني فهو ديوان الضرائب المركزية الذي يرأسه أمين الخزنة الذي ينتشر رجاله ووكلائه في كافة أجزاء الإمبراطورية، ومن تحديدات الإدارية والقانونية التي أوجدها هادرون وظيفة محامو الخزنة لإقامة الدعاوي نيابة عن الخزينة العامة وديوان الضرائب.[2]

وأوكلت هذه الوظائف للرجال الفرسان الذين كانوا يشغلون وظائف عسكريه صغيره ويردون تغيير مجال عملهم إلى العمل الإداري والتدرج فيه وهكذا فصل هادريانوس بين سلك الفرسان العسكريين وسلك الفرسان الإداريين وكان الخيرون لا يشتركون في القتال ولكن يقومون بالشؤون الإدارية في الولايات وفي داخل الثكنات التي جعل لهم فيها إدارة خاصة وحدد لهم واجباتهم داخل القيادة، وبذلك لأول مره منذ عهد أغسطس عين فرسان مدنيين بلا خبره أو تدريب عسكري لتولي وظائف إداريه وكان هدف هادريانوس من ذلك جذب أصحاب الكفاءات والخبرات من غير العسكريين للمشاركة في دعم أجهزه الحكم كذلك دفع حب التنظيم الإمبراطور هادريانوس إلى خلق مجلس دائم للرئاسة يتكون من رؤساء الدواوين المختلفة.[3]

وقادة الحرس البرايتين والخبراء من الفقهاء والمشرعين وأصحاب هذا المجلس هو الذي يرسم السياسة ويضع القرار بالنسبة للإمبراطور الإمبراطورية بل وأصبح هذا المجلس هو الهيئة التشريعية العليا التي تقترح على الإمبراطور سن القوانين وتفسيرها بل وكان يتحول إلى محكمه عليا ولمحاكمة أعضاء السيناتور وكبار قيادات الموظفين وأصبح هذا المجلس للإمبراطور بمثابة مجلس خاص، وكان يصحبه هذا المجلس حتى في رحلاته، ويقال في تفسير نشأة هذا المجلس أنّ الإمبراطور هادريانوس كان بعيدا عن مجلس السيناتور وغير قادر على الإِتصال به أو التفاهم معه ومن ثم كون هذا المجلس الاستشاري أساس من الفقهاء والخبرات القانونيين من أمثال الفقيه سلافيو سليانوس الذي تطور التشريع الروماني على يده تطورا كبيرا وبدا يأخذ الشكل الإنساني العالمي الذي أعطاه الخلود والبقاء حتى عصرنا الحديث.[4]

---

[1]المرجع نفسه، ص 226.
[2]المرجع نفسه، ص 263.
[3]المرجع نفسه، ص 263.
[4]المرجع السابق، ص 264.

من أهم أعماله الإدارية تقوية الأساس التي قامت عليها الإمبراطورية الرومانية، بدأ هادريانوس بالتنازل عن ضريبة التنوير المعتاد في ايطاليا ويخفضها بالولايات واتبع ذلك بإلغاء عام لديون الخزينة في ايطاليا وبرفع جزء من المتأخر في الولايات، ثم مد يد المساعدة الكريمة إلى مدن الإمبراطورية

تنظيم الإدارة البيروقراطية وتحسينها والانتفاع في هذا الغرض بجهود أقدر طبقه في الإمبراطورية وأكثرها ذكاء أعنيطبقه الفرسان، أما كموظفين وعمال الدولة وأما كملتزمين يراقبهم عن كثب موظفو الإمبراطورية ويخضعونهم لسلطانهم، وقد احتفظ هادريانوس بنظام مراقبي المدن وزاد في عددهم لان تجارب الإمبراطورية الواسعة دالته على انه لا توجد طريقة أخرى لحفظ التوازن في مالية المدن، والحق الذي لا مراء فيه أن كل هذه الإصلاحات زادت في أعباء دافعات الضرائب ولكن هادريانوس اعتقد وكان على حق تام في اعتقاده أن هذا الشر اخف وطئ من حرب تستعر أبدا.[1]

رغب هادريانوس في أن يمنح طبقه الفرسان وظائف مدينة بحتة بأن أدخلهم في سلك الخدمة المدنية في الدولة، [2] وسنه قانونا يقضي بتوقيع عقوبة الإعدام على أي سيد من العبيد للدعارة ولعل القانون الذي سنه هادريانوس كان بمثابة تكفير منه عن زلة ارتكابها في نوبة غضب حيث ألقى ريشة في وجه خادمه فذهبت بصيرته. [3]

وبنسبة لإصلاحات القانونية والتشريعية للإمبراطور هادريانوس فقد حرص على تطبيق القوانين تطبيقا عادلا وإنسانيا في كل أمور الدولة سواء في مجال تخفيف الضرائب عن كواهلالناس وقت الأزمات الاقتصادية أو تجميد الأسعار أو تشجيع فلاحة الأراضي البور، او رفع مستوى الرعاية والخدمة في أحياء العاصمة المكتظة بالفقراء والعبيد ولقد أصبحت إصلاحات هادريانوس في مجال التشريع تراثا عاما للبشرية وقدوه لرجال القضائي كل مكان وزمان، فمثلا جعل لفتاوى المشرعين والفقهاء قوه القانون وملزمة للقضاء والأخذ بها عند نظر القضايا، ولا يصبح القاضي حرا منها إلا إذا تناقضت هذه الفتاوى مع بعضها البعض عند إذٍ يرجع القاضي إلى ضميره ورأيه لإصدار الحكم[4]، ولكي يسهل فض القضايا المتكدسة أمام المحاكم البرايتورية قسم هادريانوس ايطاليا باستثناء روما إلى أربع الويات قضائية، وجعل لكل لواء إدارة قانونية مستقلة يترأسها قاضي القضاة الذي كان عادتا من رجال السيناتور الذين يختارهم الإمبراطور وقد قصد بهذا التقسيم تحرير القضاء من احتكار مجلس السيناتور الروماني وإدارته الانفرادية المطلقة لهذا الجهاز ووضع ايطاليا في درجه معادله ودون تمييز بسائر ولايات الإمبراطورية أمام

---

[1] المرجع نفسه، ص 429.

[2] أ.ب. تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 89.

[4] سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي الحضاري، ص 264.

القضاء والعدل، كما قصد بها نزع البساط من تحت أقدام السيناتور الذي ساءت علاقته بالإمبراطور بعد هذا القرار، كذلك زادت أهمية الإمبراطور في مجال التشريع وأصبحت قراراته مصدرا للقوانين بل لها صفة القوانين الملزمة وكانت هذه القرارات ذات درجات مختلفة فهي إما مراسيم إمبراطوريه يصدرها الإمبراطور بحق الأميريون الذي يحمله أو قرارات يتخذها بعد نظر المشكلات.[1]

رتب هادريانوس اِقتصادا حازما بالأموال، ولهذه الغاية ألغي كليا النظام القديم لتلزيم جباية الضرائب ونظمته جباية المداخيل الواسعة للإمبراطورية بعناية فردية جدا.[2]

الإصلاحات الإدارية في عهد انطونينوسبيوس :

اعتلى انطونينوسبيوس العرش بعد هادريانوس (138- 161م) وهو بالأصل من غالة التربوية وكان آنذاك في الثانية والخمسين من عمره وقد تبناه هادريانوس قبل وفاته بقليل واشترط عليه تبني ماركوس جاورجيوس وقد أطلق عليه السنات لقب بيئوس (المتحسس الحنون)

كما يعد انطونيوس من أحسن الأباطرة الرومان حيث كراس جهوده للرفاهية شعبه وكانت له خبره في الإدارة حيث عينه هادريانوس حاكما على بعض الولايات وعضوا في مجلسه الاستشاري وكان عضوا في مجلس السنات وصدر في عهده تشريع يقيد بطرق عده حق السيد علي عبده وصار لزاما على السيد الذي تثبت قسوته في معاملة عبده بيعه.[3]

إن أعظم أعمال انطونيوس مساهمته الخلاقة في مجال التشريع والقانون وملء بهم مجلس الدولة، ومن مشاهير هؤلاء الفقهاء ساليفيوسيوليانوس الذي قام بوضع أصول لائحة ثابتة للقضاء، عرفت باسم اللائحة البرايتورية الدائمة كما كان ساليفيوسيوليانوس عدد من التلاميذ الفقهاء من أمثال فولوسيوسمايكيانوس.[4]

لقد كان انطونيوس خبيرا بكل دقائق القانون وقواعد الفقه والتشريع وله مساهمه عظيمه في التفسير والتوضيح خاصة في قوانين الوصاية على القصر والأيتام وضمان حقوق هؤلاء الصغار من ظلم الأوصياء وقوانين عتق العبيد، حتى شدد من العقوبات المفروضة على السادة الذين يعذبون عبيدهم أو يقتلوهم وبذلك تحققت دعوة الكبين بأن العبد إنسان قبل إن يكون عبدا، كما حارب انطونيوس الجرائم بتشديد العقوبات عليها خاصة جرائم الخطف التي تفشت في ايطاليا في ذلك الوقت، ومن مساهمات انطونيوس في القانون الروماني تخفيفه العقوبات المفروضة على الهاربين من الجندية والجيش وإطلاق سراح الأسرى الذين قضوا 10 سنوات في الأشغال

---

[1] المرجع نفسه، ص 265.

[2] ف .دياك وف و س. كوفا ليف، الحضارات القديمة :ج 2.تر: تسنيم وكيم اليازجي منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 200، ص 660.

[3] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، ص 187.

[4] سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي الحضاري، ص 273.

الشاقة في المناجم والمحاجر، كما ألغى الحضر الذي فرضه هادريانوس على اليهود بخصوص ممارسه عاده ختان، وحضر أي اضطهاد ضد المسيحيين، ومن الطريف أن انطونيوس هو صاحب أشهر قواعد القضاء مثل(المتهم بريء إلى أن تثبت إدانته) و مثل (إذا تنازع القضاة حول الحكم يفسر ذلك لصالح المتهم)[1]

عهد ماركوس اوريليوس:

كان ماركوس اوريليوس حريصا على رعاية الفقراء، وتوفير حاجتهم من الغذاء وفي وقت الأزمات الاقتصادية كان يخفف عن كوهل الناس بإلغاء الضرائب المتأخرة.[2]

عندما استلم ماركوس اوريليوس السلطة باشر في اتجاه الاصلاح الإداري في روما وايطاليا، فعين شخصان بارعان في مناصب الحرس الإمبراطوري وسبق وان عينهم انطونينوسبيوس في نهاية حكمه وهما فوربسفيكتورينوستيتوس(160- 168) ميلادي.

وكان سابقا يعمل في مصر، سيكستوسبيوس، وكان ريتنوسوكان كلاهما قناصل في عهد انطونيوس بيئوس، وكان على ماركوس ان يستغل الحرس الإمبراطوري باعتبارهم مقاتلين محترفين، وحتما هم رجال ذوي خبرات حقيقية في حماية الحدود، أما إدارة ايطاليا فقد عاد إلى طريقه الإدارة التي كانت شائعة في عهد الإمبراطور هاد ريان والتي تقوم على أسس مجلس الشيوخ هو المسؤول عن حكم ايطاليا، ولكن الايطاليون كانوا مستاؤون من الحكم المباشر لروما لأنهم لا يسلمون الحبوب مجانا، وعين هادريانوس مندوبون من اجل وضع القوانين بخصوص ايطاليا، هذا الإجراء جعل عدد من أعضاء مجلس الشيوخ يرفض ونلانه انتهاك لحقوقهم القديمة لذا قام الإمبراطور انطونيوس بيو بإلغاء النظام.[3]

بينما عامل ماركوس سنه 166 ميلاد بتعيين أربع قضاه جدد من مرتبه الحرس الإمبراطوري بعد أن خدموا في الحرس لفترة قصيرة وبإمكانهم الحكمي لقضايا الموضوع أمامهم لأن تقاليد أعضاء مجلس الشيوخ لا تمثل حاجات ورغبات الايطاليين من اجل الحصول على تعيينات عسكريه أفضل

استبدل ماركوس المشرفين على توزيع القمح الرخي بإساءتهم التصرف ووضع بدلهم موظفين من المراتب القنصلية أو البيوتورية وما يقاربها أو أسس دورا إلى الفقراء خاصة لإعانة الفقراء من الموظفين، واهتم بالقضاء وزاد عدد الأيام التي ينظر بها هو في شكاوي الناس إلى 230 يوما وقد يصل بتحقيقه بقضية إلى أسبوعين غير انه لم يعاقب المدنيين بالصرامة التي ينص عليها القانون وكان يحيل قضايا الاندمال مجلس الشيوخ لتصديقها كما بسط الإجراءات القانونية في المعاملات وأصلح طريقة اختيار القضاة، وأوجد ميزانيه خاصةلمساعدة الزوجات الصغيرات

---

[1] المرجع السابق، ص 247.

[2] ينظر، أ. ب. تشارلز ورث الإمبراطورية الرمانية، ص 82.

[3] صلاح رشيد الصلحي، سياسية ماركوساوريليوس الداخلية في الامبراطورية الرومانية من (180-161) م، بغداد، 2021، ص 11.

السن ومنع الاستحمام المشترك، وعامل على تحسين أحوال العبيد فأصدر قانونا حتم على أصحاب العبيد في إحالة مخالفات عبيدهم للحكام دون معاقبتهم .

ولا يحق للآخرين تعذبهم لحملهم على الاعتراف بجرائم بل عليهم رفع دعاوى ضدهم في المحاكم، كما حسن ماركوس مركز المرأة فسمح لها أن تقدم شكوى ضد إدارة قانون الحبوب واعفي الزوج الذي يقتل زوجته الذي اكتشفها تحيا مع شخص آخر، وعين ماركوس موظفا خاصا يشرف على استيراد الحبوب إلى روما من الولايات وشجعا لزراعه في الولايات وسامحها للمزارعين بعدم حضور جلسات الحاكم خلال أوقات الحصاد .

ألغى المتنازلات العنيفة في الملاعب وساق المتنازلين إلى الخدمة العسكرية ومنح الجنسية الرومانية وصار مالك الأرض الجديد مسؤولا عن كل الضرائب السابقة غير المدفوعة عن الأرض.[1] ومن الأعمال الجليلة للإمبراطور تدعمه للقضاء وذلك بزيادة عدد المحاكم للفصل في قضايا الناس المتزايدة، بل وتحت إلحاح الحاجة أعاد نظام القضاة الأربعة لإدارة شؤون قضاء المناطق الأربعة الرئاسية في ايطاليا والذي كان قد ابتدعه هادريانوس وجر عليه سخط السناتور، ثم ألغاه الإمبراطور أنطونيوس ترضية للسيناتور.[2]

[1] م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي، تح: زكي علي ومحمد سليم سالم، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص 191.

[2] سيد احمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، ص 258.

المبحث الثاني: انتعاش حركة المدن

عهد تراجانوس:

بداية من عهد تراجانوس طرأ في هذه الفترة تطور ملحوظ على أحوال المدن، التي تحول معظمها من وضعية البلدية إلى حالة المدينة أو إلى المستعمرة، مع كل المزايا والقيود التي حددتها القوانين الرومانية، حيث استفاد سكانها من العديد من الهبات والفوائد منها التجنس خاصة، في الواقع أنه بعد إنشاء المستعمرات و البلديات في القرن الأول وحتى أثناء حكم اللافيين، هذه السياسة تجلت في المغرب القديم من قبل تراجانوس حيث التغيير وتكاثر المستعمرات والبلديات بطابع جديد متمثلة في إقطاعات لفائدة قدامى المحاربين خاصة بعد الأحداث والصراعات التي وقعت فترة حكم الكسندر سيفيرون[1].

شيد تراجانوس طرقا عدة في الإمبراطورية منها الطريق عبر أهوار بوميتين ذو الجسور الكثيرة على الجداول المتعددة كما ابتنى خزانا كبيرا في أو استيئا وقناة في روما مع مسرح في الكمبوسمارتيوس وشيد الفورم المعروف باسمه ذا الباسلات الكثيرة و المكتبات وفي الوسط عمود تراجانوس كما.[2]اهتم بتجميل العاصمة وأقام فيها ساحة جديدة forumوأقام جسرا لمد الأحياء الفقيرة على الناحية الأخرى من نهر التجبر بالمياه عرف باسم جسر مياه تراجانوس.[3]

شجع الإمبراطور أغنياء الأقاليم على الاقتداء بهم وإقامة المنشآت بقصد تجميل مدنهم على نفقتهم الخاصة مساعدة منهم في إنعاش وتعمير الولايات وساد في القرن اثنين ميلاد حركه تعمير أهلية في كافه المدن الإمبراطورية وتنافس الأغنياء في كل مكان على بناء الحمامات وملاعب الرياضية والمسارح ومجاري المياه و المعابد وغيرها من المرافق العامة، لقد أحسن تراجانوس معاملة سكان العاصمة فأقام لهم مهرجانات ابتهاجا بالمناسبات وانفق عليها ببذخ شديد لم يسبق له مثيل وقد ضرب المثل بعدد هذه الأعياد، كما وسع من حدود وميديا في شمال إفريقيا جنوب حتى حدود الصحراء الكبرى كما أقام حامية لحراسة المستوطنات من هجوم بدور الصحراء كما أنشأ جنود فرقته الثانية مستوطنة ثام وجادي، في الجزائر تيمقاد الحالية التي تحولت إلى حضارة رومانية عامره بالأسواق والحمامات والمعابد والمسارح، كما أنشأ فيها مكتبه كبرى بلغ عدد المجلدات فيها 23555 مخطوطا وأصبحتما فخر الحضارة الرومانية في إفريقيا.[4]

---

[1]Noël Christian-Bernard Boing Nanny, op- city, p. 14.

[2] م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي، ص 184.

[3] ينظر، أ. ب . تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، ص 67.

[4]سيد احمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، ص 243.

عهد هادريانوس:

بنى هادريانوس ضاحية جديدة سماها مدينة هادريانوس، وأقام في وسطها معبدا كبيرا لكل الأرباب و على جانبيشوارعها بنى الأروقة المسقوفة، كما بنى مكتبة كبيرة ودارا كبيرة للثقافة والرياضة، ومعبد كبير من أجل الوحدة الفلينية الكبرى سماها pan-hellénisons.

كما أضاف إلى مدينه أثينا بوابه لا تزال قائمة حتى ألان وفي كل مدينه كان يزورها كان يفتح المنشاة الحضرية الكبرى من معابد ومكتبات وحمامات ودور الرياضة و الثقافة ومجاري المياه تاركا ذكرىطيبة بين شعوب الولايات التي وجد فيها الإخلاص والعرفان بالجميل الذي أنكره عليه الشعب الروماني إلى جانب ذلك كان هادريانوس ولو علابالتعمير وإقامة الحوض في كل أرجاءالإمبراطورية، ووصل العمران والتحضير أقصى درجاته في الولايات في عهده، وحول كثير من القرى التي قامت بالقرب من ثكنات ومعسكرات الجيوش الرومانية إلى حواضر ومدن تتمتع بالاستقلال الذاتي، ومن المدن التي أقامها هادري انفي الولايات مدينه هادريانوبوليس في تركيا على الحدود البلغارية التركية واسمها الانهادريانوبوليس ومدينة هادريان وثيراوستراتونيكا في أسيا الصغرى ومدينة انطينويوليس في مصر ومستوطنة جولياهاهادريانا ومكانها الآن مدينة فينون في جنوب فرنسا، وغير ذلك الكثير في ولايات الدانوب.[1]

يعتبر انجاز في هادريانوس في مجال العمران أروع نموذج للعمارة الرومانية على الطول التاريخ وهو ضريحه الشهيرة ومكانته الآن قلعة سان أنجلو من الرخام الخالص وزينت أرضيته بالفسيفساء وأقيمت فيه التماثيل المختلفة، أما آخر الأبنية التي أقامها هومعبد البنسيون الذي نفذوه المهندس الإغريقيات وللدروس وفي العصور المسيحية حول الكنيسة في عام 609 م واعتبر أثرا قوميا منذ القرن التاسع عشر.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 261.

[2] أ. ب . تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، ص 80.

عهد انطونينوس بيوس:

اعتلى انطونينوس بيوس العرش بعد هادريانوس(138 161)وهو بالأصل من غالة التجرينية وكان آنذاك في 52 من عمره وقد تبناه هادريانوس قبل وفاته بقليل واشترط عليه تبني ماركوس أوريليوس، وقد أطلق عليه السنات لقب بيئوس (المتحسس الحنون).[1]

في عهده اتصلت المدائن جميعا بعضها بعض وبالعاصمة بشبكة من الطرق العامة كانت تبدأ من الساحة في روما وتخترق ايطاليا وتنتشر في الولايات وتنتهي عند حدود الإمبراطوريةفإذا تتبعنا بدقة المسافة من صور أنطونيوس إلى روما ومنها إلى أورشليم لوجدنا أن هذه الشبكة العظمة منالمواصلات من شمال غرب الإمبراطورية إلى جنوبها الشرق تمتد نحو ثمانينا وأربعةألاف من الأميال الرومانية وكانت هذه الطرق العامة مقسمة تقسيما دقيقا بشواحب المسافات أو علامات الأميال وكانت تجري في خطوط مستقيمة بين المدن.[2]

عهد ماركوس اوريليوس:

كان مسرح دقة المشيد في عهد مرقصا ورجليو يحتوي على 21 مدرجا تنقسم الى ثلاثة أقسام بواسطة درابزين وتوجد في مؤخر الركح خمس درجات كبرى توضع فوقها مقاعد متنقلة يتركب الجانب الأمامي من الركح من مشاك عديدة لا تزال مائلة إلى اليوم.[3]

وكثيرا ما كان يوجد في مدخل المدن حتى التي لم يكن لها أسوار أبواب ضخمة واقواس نصر لها غالبا فتحة واحدة كما هو في دقة وسبيلة وحيدرة وجميلة، ولها أحيانا فتحتان كما نجد ذلك في عنونة ولها في كثير من الأحيان ثلاث فتحات:

فتحه كبرى في الوسط وفتحتان صغيرتان على جانبهما كما هو الأمر بالنسبة لقوس نصر ترا جانوس في تيمقاد وستتيموسسواريوس فجمباز، وقلما يكون قوس النصر مترقبا من أربع فتوحات كما كان ذلك بالنسبة لقوس فرقالا في تبسة وقوس مرقساوريليوس في طرابلس، حيث كان على المهندس أن يحل المشكل العويص المتمثل في الانتقال من بناء ذي زوايا أربع غير مربع الشكل الى القبة وكان هذا القوس بمثابة رتاج حقيقي يتقدم الباب الكائن في الجنوب الغربي.[4]

---

[1] م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص187.

[2] تأليف ادوارد جيبون . ت محمد ابو دره:اضمحلال الامبراطورية الرومان وقوطها، تر: محمد ابو دره، ج1، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1997م، ص74.

[3] البشير بن سلامة، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر:محمد مزالي، الدار التونسية ط 4، ص 242.

[4] المرجع السابق، ص 246.

البلديات التي عرفت في عهد تراجانوس :

تميزت أعمال تراجانوس بنوع من الجرأة حيث أسس عدة بلديات في المناطق التي كان التوسع الروماني بها حديثا وعلى اتصال مباشر بالقبائل التي لم تخضع للسيطرة الرومانية وأهم هده البلديات :

: والتي وقعت لأهداف إستراتيجية لدفع التوسع الروماني نحو الجنوب cillium– بلدية

خاصة مع وجود قبائل لم يتم استقرارها بعد كما تبرز أهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية لزراعة الزيتون.

– **قفصة**capsaوالهدف من رفعها هو دفع الوجود الروماني وتقويته نحو الجنوب إلى شط الجليد كما أنها تشتمل على شبكة طرق لربط حيدرة بتالا .

خنشلة : رفعت الى مصاف بلديات لانفتاحها على كل من الأوراس والنمامشة .

تيبرسيكونيميداريوم : خميسة thubursicunumidarum رفعت إلى مصاف البلديات ما بين 100 م و 117 م وأغلب الظن عام 113 م وتعتبر مفترق الطرق الرابطة بين تبسة و سوق أهراس [1] .

قالمة calama : تعتبر ذات أهمية إستراتيجية فهي ملتقى الطرق الرابطة بين قالمة وعنابة , كيرتا بسكيكدة وطريقين آخرين الأول من قالمة الى طبرقة والثاني من قالمة إلى خميسة، كما أنها غنية بإنتاج القمح حيث كلف الإمبراطور تراجانوس أحد مواطني قالمة flaviusmacer بشراء القمح لتسويقه في روما ودلك لقربها من ميناء سكيكدة المخصص لتصدير القمح كما رفع تراجانوس مدينة سالا الى مصاف البلديات

أما بالنسبة للإمبراطورهادريانوس فنذكر بعض البلديات منها :

تيزيكا thizika: **أفيتا بيبا** avitabiba ارتقت الى مصاف البلديات وهو ما تدل عليه نقيشة تعود الى عام 137 م تحدد بدقة ان هادريانوس هو مؤسس هده البلدية بالاضافة الى مدينين بالقرب منها هما **بيسيكا لوكانا** bisica lucana، **وتيبيربومايوس** thuburbomaius، كما نجد بلدية **تلمين** والتي كانت مقر قبيلة النيبيجيني , أما في موريطانيا فنجد أن أعمال هادريانوس اقتصرت على رفع تيبازة إلى مصاف المستعمرات و**شوبا** choba زيامة المنصورة حاليا إلى مصاف البلديات وكليهما على الساحل قريبتان من قيصرية.[2]

---

[1] قوراري مباركة، تاريخ الحضارات القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ، جامعة الجزائر2، ص 65.

[2] المرجع السابق، ص 66.

الفصل الثاني:

الحياة الاقتصادية في العصر الأنطوني

تمهيد:

تجمعت في نوميديا في عصر الأباطرة الصالحين (الانطونيين) عناصر هامة لتحقيق النشاط الإِقتصادي، فمن خلال اتفاق حل المؤرخين على الدور الإِقتصادي الهام الذي لعبته بلاد المغرب في الإمبراطورية الرومانية، بحيث عرفت نوع من الرقي لذلك عدَّ هذا العصر"عصر ذهبي"، فالحاجيات الغذائية الرومانية كانت وراء تكثيف النشاط الزراعي والذي كان بدوره تنشيطا للحركة التجارية والصناعية في هذا العصر.

فإذا تتبعنا السياسة الزراعية في عصر الأباطرة الانطونيين نجد أنه كانت بمثابة ثورة إنتاجية اِقتصادية، ففي عهد الإمبراطور تراجانوس ساءت الظروف الزراعية كثيرا ولم يقبل الأهالي على العناية بأراضيهم لعلمهم بعدم جدوى جهودهم وأن ثمرة أعمالهم ستذهب إلى الرومان، ولن يبقى لهم منها أي شيء، إلى جانب أن أهالي الأراضي قد لجؤوا إلى الفرار من أراضيهم لعجزهم عن دفع الضرائب فلجؤوا إلى المدن الكبرى قصد الاختفاء والعثور على عمل يضمن حياتهم التجارية والصناعية النشطة.

أما في ما يخص النشاط التجاري فقد حرص تراجانوس على بناء طرق جديدة لخدمة التجارة والحدود، بحيث أصبح استخدام الطرق من جانب كبار المسؤولين والرومان أمرا عاديا في عهده وكان اهتمام الإمبراطور بإنعاش اِقتصاد الإمبراطورية.

وقد ظهرت الحركة التجارية بالتفاوض والمعاملات النقدية إلى جانب أن التجارة كانت بمثابة حركة نقلية في الصعيد الداخلي والخارجي، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الأسواق التي تعمل على بيع النسيج والأغنام أي المنتوجات الزراعية والصناعية.

أما بالنسبة للنشاط الصناعي فقد تمثل في صناعة الزيوت والنسيج والحلي، إلى جانب الفخار والحلي، بحيث تطورت الصناعة في هذه الحقبة التاريخية لذلك أطلق على هذا العصر"عصر الأنطونيين(96-180م)" بالعصر الذهبي، وسنحاول التطرق إلى كل هذه النشاطات على حدى من خلال هذا الفصل بداية من معرفة الأنشطة التي اِنساق لها أباطرة الفترة الأنطونية فكانت بمثابة عصر ذهبي في هذه الفترة:

1. النشاط الزراعي:

يتطلب دراسة موضوع الزراعة في العصر الأنطوني باعتباره فرعا من فروع الحياة الاقتصادية، وذلك كونه يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجال الجغرافي للمنطقة، فإذا تتبعنا السياسة الزراعية للأباطرة الرومان نجد أن "أباطرة القرن الأول الميلادي قد اتسمت سياستهم بتكريس جهودهم لزراعة القمح، التي انتشرت بالخصوص في سهول أمبوريا والسهول الكبرى بتونس والسهول العليا القسنطينية، ومناطق من موريتانيا القيصرية سطيف بالخصوص، لتتحول هذه الجهود فيما بعد لاسيما اِبتداءا من القرن الثاني الميلادي إلى زراعة الشجيرة التي تصدرتها الزياتين والكروم والتين، حيث اعتبر بعض المؤرخين القرن الثاني فترة توسيع وازدهار المساحات المزروعة بالكروم والزيتون في إفريقيا، وبالتالي لم يعد القمح يحتفظ بالمكانة التي كان عليها في القرن الأول، فكانت الأراضي التي تستصلح تغرس بالزيتون والكروم خاصة".[1]

ففي القرن الثاني انتقلت الزراعة الإيطالية من الاِزدهار إلى البوار، وكان الأباطرة قد تراجعوا ليكرهوا أعضاء مجلس الشيوخ على شراء الحقول واضطروا للنضال ضد محاولات تطوير المراعي على حساب الحبوب والأشجار المثمرة، كان بلين الشباب المعاصر تراجانوس يشكو باستمرار في رسائله خراب المالكين الصغار والمزارعين، ونسبة "لسوء الزمن" و يرثي الانخفاض العام لقيمة الأرض "إن الحقل الكبير الذي كان سعره لا يقل عن 500 ألف سسترن هو الآن بأقل من 300 ألف، رغم صدور عدد من القوانين لدعم الأسر عديدة الأفراد، لم تكف نسبة الموالين عن الاِنحدار واضطر كل أباطرة أسرة أنطونين إلى بسط أكثر نهج 'المؤسسة الغذائية' في المجتمع الروماني والإيطالي."[2]

وفي عهد تراجانوس أهم إصلاحاته منع الهجرة من إيطاليا وأقطع جنوده القدماء أراضي بها، كما أرغم أعضاء مجلس الشيوخ على استثمار أموالهم في استصلاح الأراضي بإيطاليا، وقدم عدة قروض لفائدة الفلاحين لتمويل المشاريع الزراعية.[3]

وفي عهد هادريانوس حتى سيطر على الجانب الأعظم للأراضي في الولاية واقن سيبستيان في قرطاجة لتولي مهمة الإشراف على الضياع ومن أهم المدن هيبة HIPPOوهادرومنتوم ومدينة طرابلس ومدينة قيصرية وهي المدينة الرئيسية في موريطانيا[4]، منح عدة امتيازات وتنازلات لصالح الرومان منها إلغاء ضريبة التتويج، هذه

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص204-205.

[2] ف.دياكوف، س.كوفالين: الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيو اليازجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ج2، ط1، 2000، ص665.

[3] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، ص 74.

[4] حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005، ص 108.

الإصلاحات لم تكلل بنجاح مما جعل الإمبراطور هادريانوس يهتم بأراضي المقاطعات وفي مقدمتها المقاطعة الإفريقية باعتماده على الإمكانيات البشرية خاصة الفلاحين الأحرار دون العبيد، في صورة ملاك أو مستأجرين حتى يكون الارتباط بالأرض أقوى وهذا ما يجعلهم قوة بشرية يمكنها تقديم جند أشداء مع دفع ضريبة منتظمة لخزينة الدولة[1]، كما تغير النظام عند الأسرة الأنطونية حيث ظهر قانون الخلافة للبكر من الذكور حيث يرث العرش المتبنون وليس الوريث الشرعي. ومن أهم إصلاحاته إصداره لقانون هادريانا Lex Hadriana[2] المكمل والمتمم لقانون مانكيانا الذي منح تسهيلات معتبرة للفلاحين أهمها الإعفاء الضريبي لمدة تتراوح مابين 05 و10 سنوات[3]، والذي يخص كذلك الأراضي التي لم تفلح من قبل أو التي أهملت مدة تزيد عن عشر سنوات[4]، يهتم بأراضي المقاطعات وفي مقدمتها المقاطعة الإفريقية باعتماده على الإمكانيات البشرية خاصة الفلاحين الأحرار دون العبيد، في صورة ملاك أو مستأجرين حتى يكون الارتباط بالأرض أقوى وهذا ما يجعلهم قوة بشرية يمكنها تقديم جند أشداء مع دفع ضريبة منتظمة لخزينة الدولة[5]، كما تغير النظام عند الأسرة الأنطونية حيث ظهر قانون الخلافة للبكر من الذكور حيث يرث العرش المتبنون وليس الوريث الشرعي.[6]

ومهما يكن من أمر المساوئ التي يلحقها الفعل أو الحس بإمبراطورية مترامية الأطراف، فإن قوة روما اقترنت دائما ببعض النتائج التي أدت إلى خير الجنس البشري، ولا بد من القول بأن حرية الاتصال التي مدت في حبل الرذائل، ساعدت بالمثل على تحسين الحياة الاجتماعية.

فحين كان يقطن العرب المتبربرون المحاربون القساة الجفاة الذين كانوا يحتقرون الزراعة، أو قل أنهم لم يعرفوها بتاتا، ولكن أمكن شيئا فشيئا في ظل حكومة مستقرة ثابتة الأركان إدخال منتجات المناخ الطيب وصناعات الأمم التي هي أكثر مدنية[7].

---

[1] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، ص 74.

[2] عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص 80- 83.

[3] المرجع نفسه، ص 117.

[4] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، ص 81

[5] المرجع نفسه، ص 74.

[6] المرجع نفسه، ص 117.

[7] إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، ج1، ط2، 1997، ص 75-76.

وهكذا اِحتلت غراسة الزيتون مكانة مرموقة في إقليم طرابلس والهضاب العليا المحاذية للحدود الجزائرية- التونسية بين سوق الاهراس وتسبة وموريطانيا الطنجية أراضي القمح، كما تنامت تربية الماشية[1]، وسنحاول التطرق إلى كل هذه النشاطات الزراعية بالتفصيل بداية من زراعة القمح والشعير والزيتون والكروم وغيرها من المنتجات الأخرى.

أ- القمح :

إذا كانت وفرة إنتاج القمح معروف عند كل المؤرخين القدامى منهم والمحدثين، وإذا كان البعض الآخر قد أشاد بجودة الإنتاج، فإن الخلاف لم يحسم في أصل هذه الغلة الغذائية الأساسية، التي يرى دي كاندول أصولها المغربية- الإسبانية اعتماداً على تناسبها ومناخ البحر الأبيض الغربي، ونجد ما يدعم هذا الرأي في فقه اللغة إذ يطلق الليبيون على هذه الغلة اسم إيردن(IRDEN)في الجمع و إيرد (IRED) في المفرد، وهي تسمية مستخدمة عند كل الليبيين من واحة سيوة شرقا إلى جزر الكناري غربا و الهوقار والطاسيلي جنوبا. فالانتشار الواسع لهذه التسمية لا يسمح فقط بإثبات قدم زراعة القمح عند اللبيين، وإنما اِرتباط هذه الزراعة بالمجتمع الريفي الليبي، قد ذهب توتان إلى أن القمح والشعير الزراعي الأكثر انتشارا في بلاد المغرب منذ عصور ما قبل التاريخ[2].

وكانت كميات القمح الإفريقي التي تصل روما نتاج جبائية يدفعها المنتجون والمزارعون لتمويل روما وحرص الأباطرة على المحافظة على المساحات المخصصة لزراعة القمح وتوسيعها وفي القرن الثاني ظهرت غراسة الأشجار المثمرة يستبعد الأراضي لزراعة القمح والتوجه نحو السفوح والمنحدرات عملت روما جهازا كاملا لتزود بقمح إفريقيا بما يسمى جهاز الأنونة يضمن نقل القمح الى روما . كانت تتركز في المناطق التلية في جهات السهول الكبرى وسهول امبوريا , ثم تلال سيرتا وتاقست(Thagaste)[3] ,

1. الزيتون:

نظرا لتزايد الطلب على مادة الزيتون في مناطق عديدة من الإمبراطورية الرومانية، ذلك أن إنتاج الزيت كان موجها لاستعمالات عدة منها صناعة الصابون والعطور واستعماله كزيت للإنارة[4]، وقد سارت زراعة الزيتون في دنيا الغرب في أعقاب تقدم السلام، لقد اعتبروا الزيتون رمزا له، ولم تكن إيطاليا وإغريقية تعرفان هذا النبات المفيد، حتى بعد قرنين من تأسيس روما. ثم أدخل وتأقلم فيهما حتى انتقل أخيرا إلى قلب إسبانيا والغال، وقد

---

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، ص 205.

[2] J. Toutain : L’économie antique, Ed La renaissance du livre, Paris, 1927, p244.

[3] عقون محمد العربي , الاقتصاد والمجتمع في المجتمع الإفريقي , ديوان المطبوعات الجزائرية ,بن عكنون ,الجزائر , 2008 ,ص 98-99 .

[4] Harmand (L), L’occident roman : Guaule, Espagne, Bretagne, Afrique du nord (31 av, J.C à 235 ap, J.C) ed Payot, Paris, 1970, p370.

واصل في المثابرة والتجربة بطريقة غير ملحوظة على خطأ الأقدمين وتهيبهم، فيما ذهبوا إليه من الزيتون تحتاج إلى درجة معينة من الحرارة، وأنه لا يجود إلا في الأماكن المجاورة للبحر[1]، وبالتالي ساهمت العوامل الطبيعية في انتشار زراعة الزيتون في شمال افريقيا عموما ذلك أن أشجار الزيتون لا تحتاج إلى درجة عالية من خصوبة التربة، كما أنها لا تقوى على تحمل درجة حرارة أقل من 05°مئوية شتاء فيحين تتحمل درجة حرارة عالية، بل يكون مردود ثمارها من الزيت أكبر في المناطق الحارة[2].

وتعود أصول زراعة الزيتون، تطرح عدة مشاكل نظرا لتضارب آراء المؤرخين في الموضوع، ففي الوقت الذي يرى فيه دي كاندول الوطن الأصلي لشجرة الزيتون هو آسيا الصغرى، من حيث انتقلت إلى مصر ثم بلاد الإغريق و إيطاليا، و رأى جماعة من علماء النبات الذين حاولوا التوفيق بين الدراسات العلمية والمعطيات التاريخية، أن الوطن الأصلي لشجرة الزيتون هو كريت وجزر بحر إيجة، من حيث انتقلت إلى سوريا وفلسطين في القرن الخامس عشر(15) ق.م، ثم الى مصر في القرن الثالث عشر(13) ق.م في عهد رمسيس الثاني والإغريق الذين نقلوها إلى ايطاليا. وبالتالي عرف المصريون شجرة الزيتون وزيت الزيتون عن طريق الليبيين وبالتالي حرص الرومان على تعميم هذه الزراعة في المناطق الداخلية والجنوبية من المملكة النوميدية، وبالتالي عرفت هذه الزراعة قبل التواجد الروماني.وأصبح الزيت سلعة تجارية تجنا منها إرباح كبيرة وأصبح الزيتونله مكانة هامة بين الكروم والعنب والحبوب .وان القرن الثاني هو قرن الزيتون وإعتناءالإمبراطورية بهذا النشاط الزراعي وإعفائه من الضريبة مدة خمسة سنوات بعد أو لإنتاج إجراء يدخل في سياسة فسح المجال لتطوير المقاطعات .,وتمركز زراعة الزيتون في السهول العليا جهات تبسة إلى سوق أهراس وقفصة ومن سفوح الجبال الأوراسية إلى سطيف ,تراجع هذه الزراعة في ايطاليا فسره البعض باندثار الطبقة المتوسطة بسبب الحروب الأهلية ومعها اختفت الطبقة الفلاحية المتوسطة وتحولها إلى مراع وازدياد الطلب على مادة الزيت وإزدادت أهمية إفريقيا في مجال الزيتون والزيت[3]. لكن التطور الحقيقي لهذه الزراعة عرفته الفترة الرومانية، ذلك أن السياسة الاستعمارية للأباطرة الرومان اتخذت من توسيع زراعة الزيتون أداة لرومنة الأرض والإنسان بفرض حياة الاستقرار على قبائل البدو، والتي كانت ترتحل من وإلى أطراف الصحراء الشمالية وجنوب الأوراس، مما أدى إلى ارتفاع الكثافة السكانية والعمرانية لتلك المناطق بعد توافد المزارعين عليها، زيادة على إقبال الأهالي لطلب العمل في مؤسسات صناعة الزيت الناشئة طالبا للعمل كأجراء في

---

[1] إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، مرجع السابق، ص76.

[2] جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46ق.م- 429م، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2017-2018، ص225.

[3] عقون محمد العربي , الاقتصاد والمجتمع في المجتمع الإفريقي، ص 99-100-101.

حقول الزيتون ومعاصره[1]. وهكذا احتلت غراسة الزيتون مكانة مرموقة في الإقليم.[2] كأجراء في حقول الزيتون ومعاصره

3. الكروم:

ففي زمن هوميروس كانت الكروم البرية تنبت في جزيرة صقلية وما جاورها في الغالب، ولكن مهارة السكان المتوحشين لم تتناولها بالتحسين، ولم تزودهم الكروم بشراب سائغ لديهم. ولكن استطاعت بعد ألف سنة من ذلك التاريخ أن تتيه زهوا وعجبا بأن أكثر من ثلثي أفخر الأنبذة وأشهرها، ويصل عددها إلى ثمانين نوعا، هي من نتاج التربية الإيطالية، وسرعان ما انتقلت البركة إلى الولاية الجنوبية في الغال، ولكن البرد كان قارصا في شمال هضبة السفن (جنوب وسط فرنسا) حتى ظن في أيام سترابون (العالم الجغرافي اليوناني في القرن الأول) أنه من المستحيل نمو الكروم في تلك الأجزاء من بلاد الغال، و ذللت هذه الصعوبة على مر الأيام، وهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن "كروم برجندي" تمتد في القدم إلى عصر الأنطونيين[3].

وقد تم العثور على آثار الكروم في الجزائر والتي تعود إلى الحقب الرابع، وهي في نظر سانتا (Santa)، تعاصر فترة تجلد الريس(Riss)ويحتمل أنها من أواخر هذا العصر الجليدي.[4] ما يلاحظ عند الأنطونيين هو دعم زراعة الكروم بصفة خاصة[5]

وشجرة العنب قديمة في إفريقيا وعدم تعميم السلطة الرومانية لها يعود لتعميم الحماية للمزارعين في إيطاليا من منافسة افريقية وحماية زراعة القمح ,وان قرت الثاني يعد تطورا في الفلاحة الافريقية من حيث توسيع المساحة الزراعية ويسمى قرن الزراعة الشجرية فازدهرت زراعة كروم العنب, واشارت المصادر نوع تسميته ناميسيانا نوع ينتج عنب المائدة وعنب النبيذ وتظهر لنا صورة عنب من النوع الجيد والشهي ذي حبات مستديرة بلون مذهب يذكر بالعنب المسكي ,وإشارة النصوص الى زراعة الكروم والأبحاثالأثرية عن وجود مزارع خاصة بشجرة الكرمة وان الخمر الإفريقي سيكون من أهم السلع المصدرة نحو ايطاليا والجهات الأخرى.[2] [6]

---

[1] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الرومي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984، ص97.

[2] Ch.-AndréJulien, op-cit, p 169.

[3] إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، مرجع السابق، ص76.

[4] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الرومي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984، ص97.

[5] Ch.-André Julien, op-cit, p 169.

[6] عقون محمد العربي , مرجع السابق، ص103-104

2.شجرة التين:

أقر" قزال" في الجزء الأول من عمله الموسوعي "تاريخ" إفريقيا الشمالية القديم بالأصول الليبية لهذه الشجرة، قبل أن يعود في الجزء الرابع ويقول أن الفينيقيين علموا الأهالي زرعها وتأبيرها، ولكن المعطيات اللغوية تدل على غير ذلك، فالليبيون القدامى المعروفون بالاستهلاك الواسع لهذه الغلة، يمتكلون قاموسا في هذا الموضوع، سواء فيما يخص الشجرة أو الثمرة[1].

المؤرخين المهتمين بتاريخ المغرب القديم من القول بأن دخولها إلى المغرب وزراعتها تعود إلى الفينيقيين، وهو ما ذهب إليه بيكار وكاركوبيلو والمؤكد أن الكروم وجدت في بلاد المغرب في شكلها البري ويذكر "بلاديوس" و "ماكروسيس" أن الكروم أول الأشجار التي استفادت من التطعيم.

وقد تحدث المؤرخون القدامى على هذه الكروم في بلاد المغرب القديم، فهذا بوزانياس، يتحدث عن سكان الأطلس الذين يتغذون بعنب كروم برية، كما تحدث بلينوس عن إنتاج كروم برية تستخدم في أغراض علاجية، أما هيرودوت فقد تحدث هو الآخر عن جزيرة في السواحل الشرقية لتونس مغطاة بالزيتون والكروم[2].

4. أشجار الرمان والتفاح:

فبالنسبة لأشجار الرمان والتفاح فالغالب أنها وصلت شمال إفريقيا مع الفينيقيين وعرفت توسعا في زراعها في العهد البونيقي، وقد أطلق الرومان على الرمان تسمية "التفاحالبونيقي" (MallumPumicum) مما يدل على أن الرومان عرفوا أيضا هذه الشجرة عن البونيقيين.

وإلى جانب تلك الأشجار المحلية، عرف الليبيون أشجار أخرى، بعضها محلي مثل اللوز الذي وجد بكثرة في حالته البرية، وهي الشجرة التي تمثل كل خصائص الشجرة المحلية حسب كومس، وكذا النخيل الذي يشهد قاموس اللغة الليبية بثرائه بأسماء الشجرة والثمرة، مما يدل على أصالة وقدم هذه الشجرة في المنطقة.[3]

وتكاد تكون معظم الأزهار والأعشاب والفواكه التي تنمو في حدائق أوروبا من أصل أجنبي تنم عنه أسماؤها في معظم الأحيان، فالتفاح فاكهة ايطالية، فلما ذاق رومان ما هو أطيب منه نكهة من المشمس و الخوخ والرمان

---

[1] محمد الهادي حارث، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، دراسات في آثار الوطن العربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد11، ص 8-9.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 10

والليمون والبرتقال، قنعوا بأن يطلقوا على كل هذه الفواكه الجديدة تسمية مشتركة هي فصيلة التفاح، مع تمييز بعضها عن بعض بنعت إضافي هو البلد الذي جاءت منه[1] .

ثم انتقلت زراعة الكتان من مصر إلى الغال، وعادت بالغنى والثروة على البلاد بأسرها، مهما قيل من أن الكتان قد يفقر أو يجذب نفس الأرض التي يزرع فيها[2].

وأصبح استخدام الحشائش غير البرية أمرا مألوفا لدى فلاحي إيطاليا والولايات، خاصة الحشائش لوسرن، وهي عبارة عن حشائش ذات جذور طويلة لها أزهار كأزهار البرسم، تسمى في الولايات المتحدة "ألفا ألفا"، والتي استمدت اسمها وأصلها من ميديا، وضاعت من قطعان الغنم والماشية، هذا الزاد الصحي الوفير المحقق وجودة من الطعام والشتاء، كما ساعد وجود هذه القطعان على زيادة خصوبة الأرض ويمكن أن نضيف إلى كل هذه التحسينات، القائم على العناية بالمناجم ومصايد الأسماك، وقد استخدم فيها الكثير من الأيدي العاملة المجدة مما أدى الى زيادة سعادة "الموسرين" وسد حاجة المعوزين ويصف كولوملا (colomella) في رسالة لطبقة تقدم الزراعة في إسبانيا في عهد "تيبيريوس" وجدير بالذكر أن تلك المجاعات التي كثيرا ما اجتاحت الجمهورية الناشئة، قل أن شهدتها أو لم تشهدها قط، إمبراطورية روما المترامية الأطراف هذا مانزلت بإحدى الولايات كارثة طارئة من فاقة أو عور أو حدب سارع جيرانها الذين هم أسعد حظا إلى تخفيف ويلاتها بما أوتوا من وفرت ويسار[3] .

ويستخلص من السياسة الزراعية الرومانية المنتهجة عموما في بلاد المغرب القديم ارتباطها بالسياسة الإمبراطورية القائمة على رسم أهداف بعيدة من شأنها إطالة الوجود الروماني، وفي ذلك السياق نمت الفلاحة في بلاد المغرب مما أدى بهذا النشاط إلى جمع الرحل إلى الاستقرار وبهذا ينبعث روح الطاعة والنظام، وبالتالي أصبحت الزراعة أساس الصناعة لأن منتجات الطبيعة هي المواد اللازمة للمدن.

[1] إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، المرج السابق، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] المرجع نفسه، ص 77.

2. النشاط التجاري:

لعبت التجارة دورا كبيرا وأساسيا في الحياة الاقتصادية وفي عصر أباطرة الأسرة الانطونيين (96-180م) بحيث بلغت ذروتها من القوة والنشاط خاصة في مصر والهند لذلك استطاع هدريانوس أن يربط المدينة الجديدة منذ نشأتها بعجلة الاقتصاد المصري[1]، وقد ظهرت الحركة التجارية على الصعيدين الداخلي والخارجي مما أدى إلى ظهور العديد من الأسواق التي كانت تعرض فيها مختلف السلع والمنتجات، بحيث استعمل سكان بلاد المغرب المقايضة في تعاملاتهم زمنا طويلا قبل اختراع النقود، حيث يرى آدم سميث أن "النزوع إلى تبادل شيء أو مقايضة أو مبادلة بشيء آخر، يعتبر من الأساس لطبيعة الإنسان"[2]، وبالتالي ظهرت وأسست التجارة الداخلية والتجارة الخارجية.

أ– التجارة الداخلية:

عززت الطرق التي أنشأها الرومان كما رأينا السيطرة العسكرية بالدرجة الأولى، ولكن دورها الإقتصادي لا يقل أهمية فتسهلت المبادلات بين القطاعات والأقاليم والأرياف والمدن، وساهمت في ظهور أسرها ريفية كلها مدينة للطريق، وكانت ثسدرة سوقا للزيت والحبوب و الضأن، أما باجة و تبورسك و ثوقة بلد الزيتونة بامتياز، و احتفظت تيفستوكالما بمكانتهما كأكبر سوق للمواشي، وكانت الأسواق التي تقدم للسكان حاجياتهم اليومية مرفقا هاما في كل مدينة، ويبدو سوق سرتيوس بتيمقاد عينة نموذجية في هذا المجال ويمثل تحفة معمارية حقيقية تطل على الديكومانوس الكبيرة بساحة طولها 25م وعرضها 15م تتوسطها نافورة، تطل على الساحة محلات السوق وعددها سبع في شكل نصف دائرة تعرض سلعها على مصارف عبارة عن صفائح من الغرانيتالأزرق الصقيل، قائم على ركائز حجرية صقيلة علوها 1م.

ظهرت على محاور الطرق مراكز ريفية تقام فيها أسواق نصف شهرية (نونديناي Nundinae) بترخيص إداري تستقبل الريفيين مثل سوق كازابيقوين (CasaeBegueses) شمال غربي سبيطلة وسوق عين كرمة (NundinaeEmadapenises) وسوق عين امشيرة وسوق فسفوري شرقي سيقوس و سوق بن زياد (CastellumMastarensos) وسوق تيديس (CastellumTidditonorum)، و لعل أهم وثيقة تاريخية

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر والرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 140.

[2] بوزوايد داليا، النقود في بلاد المغرب القديم "نوميديا والرومان أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي، 2019-2020، ص 22.

أثرية تسجيل جانبا من الوضع التجاري في إفريقيا الرومانية هي نص زاراي (Zarai) المؤرخ سنه 202م، فقد سجلت فيه السلع التي تخضع لضريبة المرور وهي السمك المصبر (Garum) و الإسفنج[1].

(أوتي به من خليج السرت الصغير) والثياب الصوفية (مصنوعة في جربة) والمواشي والجلود من زاراي ذاتها، والتمر من الواحات و راتنج الصنوبريات من جبل أوراس والرفيق من لبدة...الخ. والسلع التي لم يكن مصدرها من زاراي ونواحيها تكون قد وصلتها عبر طريق قابس "Tacapes" – تيفست- ماسكولة- لامبايسيس- لماصبا، لتمر غربا باتجاه أسواق ومدن موريطانيا الشرقية وحتى الغربية، وقد استخلص البعض من الأثاث الجنائزي الذي وجد بضريح الأميرة التارقية تينهينان (القرن الثالث والرابع الميلادي) وهو صناعة رومانية على اتساع التجارة الداخلية في الشمال الإفريقي القديم وصولها إلى أعماق الصحراء.

ب- التجارة الخارجية:

نشطت حركة تجارية بين بلاد الغال وأراضي اسكانديناواوشواطئ بحر البلطيق ومقدار وفي نسبيا وإنتشرتإلى إقليم نهر الدينيير بقيت محافظة على ذلك طول القرن الثاني وهذا ما عثر عليه من عملة رومانية مع وجود ذلك الأقاليم من فخار وآنية زجاجية إلى القرنين الأول والثاني, وكانت اولبياوباتنيكابايوم على اتصال بجميع الشواطئ الجنوبية والغربية للبحر الأسود ومملكة البوسفور تصدر مقادير هائلة من القمح نحو مدن بلاد اليونان.[2]

في العهد الإمبراطوري حل الاحتكار الروماني محل الاحتكار القرطاجي في التجارة الخارجية لإفريقيا بحيث قلت المبادلات بين إفريقيا وباقي جهات البحر المتوسط وكان كل مايتم من تبادل وتسويق يأخذ اتجاهه من الموانئ الإفريقية إلى روما تحت مراقبة الإدارة الرومانية وكانت الصوف والخشب أهم الصادرات الأفريقية إلى جانب القمح والزيت، وفي هذا المجال اعتمدت الدولة الرومانية على خواص يمتلكون مركب (Maurilanie) من الرومان والإفريقيين وهؤلاء انتظموا في جمعيات تضمن النقل الدائم للسلع وخاصة مواد الأنونة من قمح وزيت وخمر، وكذا المواد المعدنية والمواد التي تدخل في البناء والزخرفة مثل حجر القرانيت والرخام وحجر اليسان. و لأهمية هؤلاء الناقلين تحصلوا على امتيازات خاصة وأصبحوا يشكلون مرفقا هاما يحظى برعاية برايفكتوسالأنونة مباشرة وكانت المراكب الأفريقية ترسو في ميناء[3] بوزول (Pouzzoles) و منذ عهد هدريان (Haderien) سيتحول نشاطها إلى ميناء أوستيا(Ostie).

---

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص 140-141.

[2] م .رستروفنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ,محمد سليم سا لم، مكتبة النهضة المصرية ,ص 217-218.

[3] الهادي حارش: التاريخ المغربي القديم، ص 140.

لقد عثر على عدد كبير من الجرار الإفريقية في مرتفع تستانشيو (Monte Testacchio)، وهي عبارة عن كومة من جرار الزيت تشكل هضبة بالقرب من الرصيف (débarcadére) في روما، و تلك الهضبة تشكلت على توالي الأيام و واردات الأنونة، و تمثل جرار إفريقيا التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني و بداية ما بين 14 إلى 15% من مجموع ما تختزنه تلك الكومة، و لكن هذه النسبة سترتفع كثيرا بعد ذلك مما جعل المؤرخين يستنتجون بأن ذلك يعود إلى ازدهار صناعة الزيت الإفريقية و أكثر من ذلكتنوع الجرار لأنها لم تكن مخصصة لتخزين و تصدير الزيوت فقط بل كانت تستعمل لتخزين مواد أخرى و كان أغسطس أوكتافيوس قد أصدر القانون اليولي (22ق.م) الذي ينظم تزويد سكان روما بالمؤن بانتظام بحيث تتعاقد الدولة مع جمعيات التجار ومن (الناويكولاري) و حسب فلافيوس يوسف فإن إفريقيا إلى نهاية القرن الأول الميلادي كانت تجار تزود روما بحاجاتها من القمح ثمانية أشهر من 12، وهذا يمثل مئات الشحنات، و كان تجار إفريقيا يلعبون دورا هاما في تموين روما بالقمح، منه ترایاتوس.

وكان تدخل النافذين في أعلى هرم الإمبراطورية لأن الإفريقيين مثل فرونطون السيرتي في عهد أنطونيوس الورع و ماركوس أوريليوس على الخصوص قد سأم في جعل الأنونة بين أيدي التجار الإفريقيين الخواص و كانت موانئ إفريقيا مرتبطة مباشرة بميناء أوستيا و لم يتوقف التصدير على القمح و الزيوت بل إن الناويكولاري كانوا يحملون إلى روما مختلف السلع[1].

[1]المرجع السابق، ص 141.

3. النشاط الصناعي:

إلى جانب النشاط الزراعي والنشاط التجاري اعتمد الأنطونيين على الجانب الصناعي ومن بين النشاطات الصناعية نجد الأنشطة الحرفية.

أ- صناعة الأنسجة والحلي:

تشير الدلائل التي ظهرت في قمبانيا في هذا العصر بعض دور الصناعة المتخصصة في الغزل والنسيج 1, نسبت الآثار على أن اللباس الكامل لقدامة الشمال الإفريقي يتكون من المعطف والجبة وتحت الجبة سترة (unique) و تصنع أغلب الملابس من الصوف، كما دلت رسوم سيقوس الصخرية على وجود البرنوس منذ فترة موغلة في القدم وكانت الحلي شائعة هي من الفضة في الغالب[2].

فنالت الأنسجة الإفريقية شهرة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية بفضل استخدام الصناعة الأرجوانية التي تعطي للنسيج لونا أرجوانيا، جعل الشعراء يتغنون بقطع القماش الأفريقية الأرجوانية، وإن كانت أكثر أشهر المراكز صناعة الأنسجة، فإن القل وجُربه اشتهرتا بدورهما باستخراج المريق وصناعة الصباغة الأرجوانية[3]، وبهذا تحتل صباغة الأنسجة والحلي مكانا كبيرا في الشمال الإفريقي وتعد إحدى أهم الصناعات في هذه الحقبة.

ب- صناعة الفخار:

تعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان في العصور القديمة، فقد كانت إفريقيا في أوائل الاحتلال الروماني تعتمد على ما تنتجه المصانع الإيطالية اعتمادا على ما يستنتج من اللقي الأثرية، غير أنه سرعان ماظهرت مصانع محلية ابتداء من القرن الثاني الميلادي، والتي لم تكتف بتغطية حاجيات الأسواق، وإنما دخلت بعض تلك المصانع مرحلة التصدير وهو شأن مصانع الموريطانيين التي بدأت تصدر إنتاجها عن طريق قيصرية، ونلاحظ أيضا بروز صناعة الفخار السيجيلي، ابتداء من القرن الثاني في الحوض الغربي المتوسط، وهو ذو لون فاتح أو برتقالي والذي بدأ ينافس الفخار الأحمر المنتشر في غالة الشمالية، رغم أن هذه الصناعة بدأت تنتشر في إسبانيا غير أنها وجدت لها مراكز في إفريقيا الشمالية، وامتدت حتى المناطق الداخلية، وهو ما جعل المنطقة الإفريقية تستغني في مرحلة أولى عند الاستيراد، وتتوجه نحو التصدير في مرحلة ثانية[4].

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ص 729

[2] عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ، ص37.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص 206.

[4] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص 206-207.

ويقسم كامس الفخار الإفريقي إلى:

- فخار نذي للأغراض الدينية.
- فخار منزلي للأغراض العائلية.

أما أقزال فقسم الفخار الأفريقي حسب اللون والزخارف إلى:

- فخار غير مزخرف كالقدور والصحون والمصابيح.
- فخار مصنوع ومزخرف، ويستعمل فيه على الخصوص اللونان الأسود والأحمر، وهو يميز الزخارف الفخارية إلى الآن في جهة القبائل[1].

وقد صنفه الباحثون إلى :

- مختوم A: من القرن الأول إلى القرن الثالث.
- مختوم C: وكان يصنع في جهات القيروان (سيدي مرزوق) مابين القرنين الثالث والرابع.
- مختوم D: يصنع في جهة قرطاج (حوض باغرادا و وذنة) مابين القرن الرابع والسابع.

ويتميز هذا الفخار في اللون والعجينة ونوع الدهن، ومن خلال تصنيف وتأريخ هذا الفخار يمكن أن نستنتج أن إفريقيا أصبحت تنتج خزفها الخاص منذ القرن الأول، ففي عهد الأنطونيين أصبح الفخار الإفريقي هو الأكثر رواجا، بحيث لا نكاد نجد في المواقع الأثرية الأفريقية إلا القليل من الفخار الأجنبي المستورد من الشرق عن طريق روما[2].

ج- صناعة الزيت:

لقد أدى اتساع الزراعة الشجرية كما ذكرنا إلى انتشار هذه الصناعة فدل على ذلك آثار العشرات من معاصر الزيت في مختلف الجهات، وكانت الزيت مادة مهمة كثيرا لاستعمالاتها المتعددة كمادة غذائية بالإضافة إلى صناعة الصابون لأغراض صحية ولقد قام الباحثون بدراسات هامة عن صناعة الزيت الإفريقية في الفترة الرومانية والملاحظ أن خريطة الزيت والزيتون في تلك الفترة لا تتطابق تماما مع خريطتها الحالية لأن مركزها كان المثلث الممتد من الساحل (مابين قابس والوطن القبلي) إلى العمق النوميدي في المنطقة الأوراسية وإلى سطيف على الخصوص[3].

---

[1] عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص124.

[3] عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ص 124

وقد تنوعت معاصر الزيت إلى عدة أقسام منها :

- منشأة الصناعية.
- معاصر حضرية.
- معاصر ريفية[1] .

ج- الصناعة التحويلية:

لا شك أن الإِزدهار الزراعي عامة، وانتشار غراسة الزيتون خاصة سينعكس بالإيجاب على الصناعة التحويلية، التي يمكننا ذكر من ضمنها "عصر الزيتون" الذي انتشرت معاصره في المناطق الريفية الممتدة من تبسة إلى سبيطلة وكذا السفوح الجبلية النوميدية، بالإضافة إلى موريطانيا لدرجة أننا نكاد لا نجد منطقة تخلو من معاصر الزيت وهو ما يدل على الإزهار الواسع الذي عرفته هذه المادة الأساسية التي استخدمت في مختلف المجالات: التغذية الإضاءة، الصحة، (صناعة الصابون، الدلك في الحمامات).

ومن ضمن الصناعات التحويلية يمكننا أن نشير إلى استغلال المناجم والحاجات، فكانت احتياجات الدولة الرومانية إلى المعادن دافعا قويا جعل الأباطرة يسهرون على استغلال تلك المناجم كما كان اهتمام الأباطرة ببناء النص وتشييد المراكز العسكرية، تحصين الحدود، وإقامة الطرق وراء فترة العديد من المحاجر[2] .

[1] المرجع نفسه، ص 125.

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، ص 207-208.

خلاصة الفصل:

إنما يميز العصر الأنطوني (عصر الأباطرة الصالحين) انه كان بمثابة عصر ذهبي التقت فيه الحضارات الرومانية و ازدهرت في ميدانها الاقتصادي، بحيث تطور النشاط الزراعي و كان بمثابة تحول ديموغرافي و انتقال واسع من فترة الانحطاط إلى الرقي و الازدهار و بالتالي أن بنى الثراء الاقتصادي في هذه الفترة على الثورة الفلاحية بصفة أخص، ومن الموارد الزراعية في هذه الحقبة زراعة الحبوب مثل القمح و الشعير إلى جانب غراسة الأشجار كأشجار التين والكروم وغيرها...إلخ، وهذا ما تولد عنه النشاط الرعوي، الذي نشأ عنه النشاط التجاري فقط حرص كل من أباطرة الأسرة الأنطونيين على بناء طرق جديدة للخدمات التجارية على الصعيد الداخلي والخارجي وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الأسواق التي تعمل على بيع المنتوجات الزراعية والحرفية، و من بين الأنشطة الحرفية نجد اهتمام الأباطرة الصالحين لصناعة الأنسجة والحلي والفخار والزيوت وكذلك الصناعات التحويلية المختلفة التي أنشأت بسبب استغلال الأنطونيين للمناجم والمعادن.

الفصل الثالث:

الإنجازات العسكرية للأباطرة الأنطونيين

تمهيـد:

منذ نشأة روما عام 753 ق.م إستطاعت أن تحدد ملامح مملكتها وعظمتها التي رسخت وتفشت عبر الأزمان، وأول ما بدأت به هو تحقيق قوتها وتثبيت مكانها في البداية بين المدن الإيطالية وذلك بفضل عدة عوامل أهمها القوة العسكرية التي اتسمت بها الأسرة الأنطونية، فقد كان للجيش الروماني العظمة والقوة في تحقيق هيبتها، فمنذ اعتلاء نيرفا العرش حتى مجيء ماركوس أوريليوس شهدت روما تغيرات عديدة في الخريطة العسكرية في الرومان والمغرب القديم، وذلك من خلال اِهتمامهم بالجيش وإنشاء مراكز عسكرية، وكذا شن حملات وثورات عديدة جعلت من هذه الأخيرة قوة توغلت جذورها في كل من إفريقيا وأوروبا، فاستطاعت روما من الناحية العسكرية أن تحقق قوتها على الصعيد العالمي وفي كل جزء من الأرض.

قبل التحدث عن أهم الأعمال العسكرية للأباطرة الأنطونيين علينا التطرق لأهم الأحداث التي سبقت تأسيس الأسرة أي فترة الإمبراطور نيرفاNerva الذي تولى العرش لمدة خمسة عشر شهراً من سنة 96 م إلى 98 م، يلقبه المؤرخين بالإمبراطور الحكيم لأنه استطاع أن ينجح في ضمان الانتقال السلمي للسلطة بعد وفاته من خلال اختياره لـ تراجانوس وريثاً له، أصبح نيرفا إمبراطورًا عندما كان يبلغ من العمر 66 عامًا تقريبًا، كل ذلك بعد فترة من تقديمه للخدمة في جانب الإمبراطور نيرون وحكام السلالة الفلافيّة، كان عضوًا في الحاشية الإمبراطورية، حصل على منصب قنصلخلال عهدي فسباستيان و دوميتيان على التوالي، في 18 سبتمبر سنة 96، اغتيل دوميتيان في قصرهبسبب مؤامرة تورط فيها أفراد من الحرس البريتوري وعدد من رجاله المعتوقين، وفي اليوم نفسه أُعلن نيرفا إمبراطورًا من قبل مجلس الشيوخ الروماني مع احتمال كبيرأنهم كانوا يوافقون على قرار اتخذه الحرس البريتوري، وكحاكم جديد للإمبراطورية الرومانية تعهد باستعادة الحريات التي قُيدت خلال حكومة دوميتيان الاستبدادية، شهد عهد نيرفا صعوبات مالية وعدم قدرته على فرض سلطته على الجيش الروماني، فقد شعر بالحاجة إلى كسب تأييد الجيش لتجنب الإطاحة به. مما نتج عنه تمرد الحرس البريتوري في أكتوبر 97 أجبره ذلك على تبني وريثًا، وبعد عدة مشاورات تبنى نيرفا الجنرال الشاب تراجانوس خلفًا له، بزعم أن ذلك يعود فقط إلى المزايا العسكرية البارزة لتراجانوس.

الإنجازات وأهم التوسعات العسكرية :

الإمبراطور تراجانوس Trajanus

ولد ماركوس اولبيوس نيرفا ترايانوس أغسطسي 18 سبتمبر عام 53 م مايسمى الآن بمنطقة اندالوسيا في إسبانيا الحديثة في مدينة إيتاليكا (حاليا في منطقة سانتيبونسي البلدية في ضواحي سيفيل، على الرغم من أنه كثيرًا ما نودي بأول إمبراطور إقليمي، إلا أنه قد تبين أن أصل والده يعود لعشيرة أولبيا من منطقة تودر (تدعى اليوم بـ تودي(، على الحدود مع إيترويا، وأمه من عشيرة مرسيا، تراجان ابن مارسيا، وهي امرأة نبيلة رومانية، وأخت زوجة الإمبراطور الفلفي الثاني تيتوس، لعائلة إيتاليكية من أصل سابيونيّ.

وهو ثاني الأباطرة الأنطونيين الرومان، والإمبراطورالثالث عشر، بلغت الإمبراطورية الرومانية أوج اتساعها في عهده كان ثاني خمسة أباطرة جيدونحكم من 98 م إلى 117م، عندما توفي نيرفا خليفة دومتيانوس تولى الحكم الإمبراطور تراجانوس يوم 27 كانون الثاني/يناير 98، باحترام كبير دون حوادث.

ويشار حسب بليني أنه انخرط في مهمة قتالية فعالة خلال كلا المركزين الذين كان بهمافي نحو العام 86، توفي ابن عم تراجانوس بي. إيليوس أفر، تاركًا أولاده الصغار هادريانوس وباولينا يتامى، أصبح تراجان وزميله بوبليوس أسيليوس أتيانوس أوصياء على الطفلين، في حين أن التفاصيل المتعلقة بمهنة تراجانوس العسكرية غامضة، إلا أن المؤكد أنه في عام 89، وبكونه مندوبًا رسميًا عن «فيلق التوائم السبعة» في هسبانيا تاراكونيس، دعم دوميتيان ضد محاولة الانقلاب.

يظهر أن بليني، تجنب عمدًا تقديم تفاصيل من شأنها أن تؤكد على العلاقة الشخصية بين تراجان و«الطاغية» دوميتيان، يعزو إليه، في ذلك الوقت، الكثير من استعراض الأسلحة، كان الإمبراطور المستقبلي هادريانوس هو الذي أخبر تراجان عن خبر تبنيه، استُبقي هادريان بعد ذلك على حدود الراين كمدافع عسكري، حتى أصبح مطلعًا على دائرة الأصدقاء والعلاقات التي أحاط بها تراجان بنفسه، من بينهم حاكم جرمانيا الصغرى، الإسباني لوسيوس ليسينيوس سورا، الذي أصبح كبير مستشاري تراجانوس الشخصي وصديقه الرسمي.

حصل تراجانوس على لقبه الجليل «جيرمانيكوس» بسبب إدارته البارعة في حكم الإقليم الإمبراطوري المتقلبعندما توفي نيرفا في 27 يناير من عام 97، نجح تراجانوس في أداء دور الإمبراطور دون وقوع أي حادث ظاهري. إن حقيقة عدم إسراعه بالوصول إلى سدّة الحكم في روما، والقيام بجولة تفتيش مطولة على حدود الراين والدانوب، تشير إلى فكرة محتملة مفادها أن موقع سلطته في روما غير مؤكد وأنه كان عليه أولًا أن يؤكد لنفسه ولاء الجيوش على الجبهة. أمر تراجانوس الوالي أيليانوس بالحضور في ألمانيا، حيث تم إعدامه «أُزيح عن الدرب«، مع تولي

أتيوس سوبورانوس منصبه على ذلك، يمكن أن يُعدّ ارتقاء تراجانوس للعرش انقلابًا ناجحًا أكثر من كونه حالة خلافة منظّمة.

هجوم تراجانوس على الإمبراطورية البارثية

وقع في عام 115 أو 116. فلقد قاد تراجانوس بنفسه قواته من روما ومن سوريا إلى الشرق والجنوب داخل بلاد الرافدين وأوقع بالعاصمة قطسيفون الواقعة على نهر دجلة كما قام بضم حدياب إلى امبراطوريته. بلغ تراجان الخليج العربي وبكلمات المؤرخ إدوارد جيبون، «تمتع بشرف كونه أول جنرال روماني، وكان الأخير أيضا، يبحر في ذلك البحر النائي. رجل ذو طموح لا نهاية له، كان يحلم بالإبحار من هناك إلى شواطئ آسيا والهند البعيدة

سياسة تراجانوس مع المسيحيين

دارت رسائل بين بليني الأديب الرومانى والإمبراطور تراجان عن أحوال المسيحيين في ذلك العصر. يقول بعض المؤرخين أن سياسة تراجان مع المسيحيين فكانت غالباً سياسة تسامح وتساهل، كان تراجان هو أول إمبراطور أعلن أن المسيحية ديانة محرمة، ولكي يضع حدا لانتشار المسيحية، حكم على كثيرين منهم بالموت، وأرسل بعضا آخر إلى المحكمة الإمبراطورية بروما.

ثورة اليهود في شمال أفريقيا

في السنة الثامنة عشرة من ملك تراجان عادت المنازعات والمنافسات بين اليهود واليونان في شمال أفريقيا، وتفاقمت الخلافات حتى آل الأمر على قيام اليهود على الدولة الرومانية وإشهارهم بالعصيان فحاول لأوبوس الوالى الرومانى أن يقمع ثورتهم فلم يتغلب على الثائرين وكانوا تحت قيادة رجل اسمه لوكاس من يهود قورينة فظل في هذا الأقليم مدة سنتين يحارب الرومان وعاثوا في الأرض فساداً حتى أصبحت ولاية ليبيا تئن من أهوال هذه الحرب الداخلية إلى أن أرسل الأمبراطور أخيراً القائد مارسيوس توربو بجيش جرار إلى مصر لمحاربتهم وبعد قتال عنيف جرى في عدة مواقع انهزم اليهود شر هزيمة وقتل ألوف منهم وجردوا عقب هزيمتهم من إمتيازاتهم الوطنية تجريداً شرعياً، وبهذه الهزيمة ضاعت آمالهم وخابت أحلامهم فيما ينتظرون من عودة الحرية ووطنهم إليهم ومن ذلك العهد أصبحوا يعتنقون المسيحية أفواجاً أفواجاً.

استمر في الاستيلاء على الأراضيحيث وصلت الحدود الرومانية في عهده إلى مياه الخليج العربي، وهو إنجاز لم يصل إليه أي إمبراطور روماني من قبل، كما جلب من إقليم داكيا (رومانيا حاليا)[1] بعد فتحها سنة 104م أطنانا

[1]خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2017، ط.2، ص. 82.

من الذهب والفضة، تقلد في فترة حكمه المؤلف بلين الصغير رتبة برايتور في مقاطعة بنطس، كما شيد عمودا في روما سنة 114م مازالت معالمه باقية لغاية يومنا هذا، ثم زحف على مملكة بارثيا وعبر الفرات ودجلة مستوليا على عاصمتها طيشقون لكنه انسحب منها بسبب الثورات، توفي سنة 117م بكليك[1].

[1]خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 83.

تراجانوس 98–117 م. سستيريوس.[1](الملحق رقم: 01)



أما في المغرب القديم تحولت في عهده الفرقة الأغسطية الثالثة من تبسة نحو الغرب قرب الأوراس لمراقبة القبائل وتشييد طريق يربط تقابة Tacapa قابس حاليا مع لبتيس مغنا Leptis Magna لبدة حاليا سنة 97 مفترة تولي نرفا Nervaالقنصلية للمرة الثالثة[2]، كما تظهر النقائش إصلاحه للطريق الرابط بين تبسة وثليبت Thelepte فريانة حاليا، وتشييد الطريق الرابط بين تبسة وماسكولة Mascula خنشلة حاليا، وفي سنة 100م قام بتأسيس مستعمرة ثاموقادي Thamugadi تمقاد حاليا، توسعت الحدود في عهده من شمال الأوراس إلى جنوبه مدعمة بقلعة أد مايور Ad Majores حاليا بسرياني، مما جعل المنطقة محصورة بين طريقين عسكريين محصنين، أولهما الطريق الرابط بين تبسة وتمقاد والثاني المخصص للاتصالات الرابط بين موريطانيا والصحراء، كذلك الخط الرابط بين ستيفيس Sitifis سطيف حاليا و بسرياني مرورا بـ زراي Zarai زراية حاليا وجنوب الأوراس، كما حول الحدود جنوب مقاطعة إفريقيا إلى شط الفجيج وربط الحدود القديمة مع الجديدة[3]، قام كذلك بتحويل الفرقة الأغسطية الثالثة إلى مدينة لمباز التي تتوسط المنطقة بين النوميديين والموريين[4].

هادريانوس Hadrianus

هو مصلح ملتزم أشار إلى العظمة والمثل التي وضعها أغسطس عندما أصدر عملات معدنية تحمل الأسطورة بوبليوس آليوس هادريانوس أغسطس كان هو الوحيد من خلفاء أغسطس الذي استخدم الاسم بالكامل في إصداراته[5]، خلف تراجانوس الذي حكم من سنة 117م إلى غاية 138م، ولد لعائلة رومانية إيطالية

---

[1]Alan S. Walker, op- cit, N°: 237, p. 108.
2CIL.VIII, 10016, I. Tacapis Leptim Magnam

[3]**CIL**.VIII, 2478, I. Oasis Nigrensium Maiorum(Besseriani-Negrin) ; René Cagnat. M, op- cit, p. 44.

[4] René Cagnat. M, Ibid, p. 46.
[5]David Shotter, op- cit, p. 102.

من أصل إسباني استقرت في إسبانيا من مدينة أتري الإيطالية في بيسينوم. ولد هادريان في 24 يناير 76، على الأرجح في إيطاليا (بالقرب من إشبيلية الحديثة) في مقاطعة هيسبانيا بايتيكا الرومانية؛ كان والده في مرتبة عضو مجلس الشيوخ وابن عم الإمبراطور تراجان الأول. تزوج من فايبيا سابينا ابنة شقيقة تراجان الكبرى في بداية مسيرته، وذلك قبل أن يصبح إمبراطورًا، يعتبره المؤرخون من أعظم الإداريين في روما.

أوقف عملية التوسع بعد انسحابه من داكيا سنة 118م وكذلك من مملكة البارثيين، استبدل الفتوحات بالزيارات الرسمية لغرض تعزيز قدرات الإمبراطورية الدفاعية، حيث قضى أكثر أيامه في التجوال، اشتهر ببناء الجدار الذي يبلغ طوله 80 ميلا من مدينة سيلوي إلى مدينة التين بعد زيارته لبريطانيا، ثم زار غالة سنة 121م واسبانيا وإفريقيا وسوريا وآسيا الصغرى وبلاد الإغريق ثم عاد إلى روما[1]، قام بمنع الختان لأن الإمبراطور تأثر بالفكر الإغريقي الذي يعتمد المثالية للجسد البشري، كما قام بتحريم الإحصاء، حتى أنه قام بتأسيس مستعمرة رومانية بالقدس، الشيء الذي جعل اليهود ينتفضون بين سنتي131م إلى 135م تحت قيادة سايمون كوشيا أو بار كوخبا في مقاطعة يهودا، للتنبيه جرت ثورةمسلحة في فلسطين من قبل اليهود سنة 70 م كانت نهايتها جعل فلسطسن مقاطعة رومانية هذه الثورة قمعت من قبل الإمبراطور الروماني تيتوسالذي سوى القدس بالأرض ودمر معبدها. وفي أعقابها ظهرت ثورة يهودية أخرى ما بين132م و135م في عهد هادريانوس الذي شيد مدينة وثنية جديدة على أنقاض القدس أطلق عليها اسم كولونيا إيليا كابيتولينا، وحرم على اليهود دخولها.

شيد الجدار الشهير بعرض إنجلترا، من Tyne إلى Solway، تم تصميمه لإبقاء البرابرة البيكتس خارج بريطانيا الرومانية وذلك لتحسين الإقتصاد وتوفير الأمن، كذلك اهتم بعدة مشاريع عمرانية ومنها بناء المدن منها Hadrianopolis، قام بطرد اليهود من القدس وبنى معبدا للإله جوبيتر، كما أمر بإقامة تمثال لشخصه داخل المعبد وفي ساحته تمثال لخنزير يرمز للفرقة الرومانية التي أبادت اليهود[2].

يبدو من خلال الأحداث المهمة في فترة حكمه هو اقتلاع السكان من بلادهم وإسكانهم بمناطق أخرى وتهجيرهم مثل ما حدث مع اليهود بعد انتفاضتهم نتج عنه:

- ظهور طائفة الخنجريين أو القتلة اليهود.
- انتشار المسيحية وتغلبها على ديانة اليهود.

[1] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص. 84- 85.

[2] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 80. J. M.Roberts, op- cit, p. 271.

كما أصدر قانون منع بيع النساء للقوادين والرقيق لمتعهدي حفلات الصراع، ومنع الخصاء، وبعد وفاته عاد اليهود إلى ممارسة شعائرهم، حتى أنه تم إعفاؤهم من القوانين الرومانية التي تتنافى مع عقائدهم الدينية.[1]

زاد عدد رافضي خلافته خصوصًا من طبقة النخبة الراقية بعد أن تخلى عن سياسات تراجان التوسعية والمكاسب الإقليمية في بلاد ما بين النهرين وآشور وأرمينيا وأجزاء من داسيا، إذ فضل إيجاد حدود مستقرة وتعزيزها بحيث يمكن الدفاع عنها وتوحيد شعوب الإمبراطورية. اشتهر ببناء سور هادريان، الذي يمثل الحد الشمالي لبريطانيا الرومانية.

لم ينجب أي أطفال؛ تبنى أنطونيوس بيوس في عام 138 ورشحه خليفة له، بشرط أن يتبنى هو الآخر ماركوس أوريليوس ولوسيوس فيروس ليكونوا خلفاء له. توفي هادريان في نفس العام في باياي، وقام أنطونيوس بمراسم تأليهه، على الرغم من معارضة مجلس الشيوخ

هادريانوس، 117– 138م. ديناريوس (فضة).[2](الملحق رقم: 02)



أنطونيوس بيوس : تيتوس اوريليوس فولفوس بويونيوس آريوس ولد في 19 سبتمبر 86 متوفى في161 م من أسرة غالية قديمة، ولد أنطونيوس بالقرب) Lanuvium في العصر الحديث Lanuvio في إيطاليا) إلى تيتوس أوريليوس فولفوس، القنصل في 89، وآرياFadillaكانت عائلة Aurelii Fulvi عائلة أورليانية استقرت في Nemausus Nîmes الحديثةتبناه هادريانوس سنة 138 م ومالبث أن توفى فخلفه تيتوس واتخذ اسم أنطونيوس، يعتبر الإمبراطور الروماني الخامس عشر[4].(كان أنطونيوس بيوس رابع الأباطرة الأنطونيين الرومانمن خمسة اباطره جيدون حكموا الإمبراطورية الرومانية من 96 إلى 180 م. حكم مدة 23 سنة مرت بدون أحداث بارزة عمها السلام والرخاء مميزاً بازدهار الفنون والأدب، والتجارة، والعمارة بتشجيع منه ورعاية .

[1]أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 81؛ J. M.Roberts, op- cit, p. 271.

[2]Alan S. Walker, op- cit, N°: 240, p. 109.

أما المشكلة الحقيقة الوحيدة التي كابدها فكانت مع البكتيين في اسكتلندا، فاضطر إلى بناء سور ترابي هائل عبر البلاد، من فورث إلى كلايد، ويذكر الناس حكمه بكل تقدير، وقد لقب بيوس أي المبارك.

تميز عهده بالحالة السلمية للإمبراطورية، مع عدم وجود ثورات كبرى أو توغلات عسكرية خلال هذا الوقت، وحكمه دون مغادرة إيطاليا. أسفرت حملة عسكرية ناجحة في جنوب اسكتلندا في وقت مبكر من عهده عن بناء الجدار الأنطوني. كان أنطونينوس إداريًا فعالًا، تاركًا لخلفائه فائضًا كبيرًا في الخزانة، ووسع الوصول المجاني إلى مياه الشرب في جميع أنحاء الإمبراطورية، وشجع المطابقة القانونية، وتسهيل منح حق التصويت للعبيد المحررين.

لا توجد سجلات لأية أعمال ذات صلة بالجيش في الفترة التي شارك فيها. كتب أحد العلماء المعاصرين "يكاد يكون من المؤكد أنه لم ير في أي وقت من حياته جيشًا رومانيًا"، كان عهده هو الأكثر سلامًا في تاريخ الإمبراطورية بالرغم من حقيقة وجود العديد من الاضطرابات العسكرية في جميع أنحاء الإمبراطورية في وقته. وقعت هذه الاضطرابات في موريطانيا– حيث اختير عضوا في مجلس الشيوخ عندما كان حاكما ل موريطنيا الطنجية في مكان النائب المعتاد من الفرسان وجلب تعزيزات الفرسان من بانونيا إلى عدة مدن مثل سالا و تيبازة ومنطقة المحصنة.حدثت اضطرابات مماثلة في يهودا، وبين البريغانتس في بريطانيا، ولم يتم اعتبار أي منهم خطيرً ولكن في بريطانيا قرر أنطونيوس اتباع مسار جديد أكثر عدوانية، مع تعيين حاكم جديد في 139، كوينتوس لوليوس أوربيكوس، من مواطني نوميديا وكان سابقًا حاكم جرمانيا الأدنى.

بتعليمات من الإمبراطور، قام لوليوس بغزو جنوب اسكتلندا، وحقق بعض الانتصارات المهمة، وبنى الجدار الأنطوني من فيرث أوف فورث إلى فيرث أوف كلايد.

أنطونيوس بيوس، 138–161 م. أوريوس، ذهبي.[1](الملحق رقم: 03)





ماركوس أوريليوسMarcus Aurelius Antoninus

ولد في روما في 26 أبريل عام121 معند تنصيبه للعرش عُرف باسم ماركوس أيليوس أوريليوس فيروس سيزرMarcus Aelius Aurelius Verus Caesar ، وعند اعتلاءه العرش وحتى موته كان يُعرف بماركوس أوريليوس أنطونينوس (Augustusفيلسوف رواقي أوغسطس Marcus AureliusAntoninusوالإمبراطور الروماني السادس عشر (161 - 180) وخامس الأباطرة الأنطونيين الرومان، كان أحد آخر" خمسة أباطرة جيدون "حكموا الإمبراطورية الرومانية من 96 إلى 180م، كما أنه يُعتبر من أهم وأبرز الفلاسفة الرواقيين [10].تولى عرش الإمبراطورية الرومانية مع أخيه المتبنى لوسيوس فيروس من 161م وحتى وفاة فيروس في 166م، ومن ثم مع ابنه كومودوس منذ عام 177م.

كان حاسما يمارس الفلسفة له كتاب (التأملات)، دحر مملكة بارثيا بعدما حاولت احتلال أرمينيا التي شكلت تهديدا لسوريا[2].انتصرت الإمبراطورية الرومانية خلال عهده ضد إعادة الإمبراطورية الفرثية في الشرق، حيث أخمد جنراله أفيديوس كاسيوس التمرد الذي حصل في العاصمة الفرثية قطيسفون في عام 164م. ونجح أوريليوس في قتال القبائل الجرمانية: الماركومانيون والكواديون والسارماتيون، خلال الحروب الماركومانية في أوروبا الوسطى إلى بلاد الغال عبر نهر الدانوب. بالرغم من تهديدات القبائل التي الجرمانية بدأت بالتسبب بواقع مزعج للإمبراطورية.

---

[1]Alan S. Walker, op- cit, N°: 248, p. 113.

[2]Anthony R. Birley, Marcus Aurelius, New York, Routledge, edit, published in the Taylor & Francis e-Library, 2001, pp. 127-129;

خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 85.

وبموته في عام 180م انتهى عهد ما يُعرف بباكس رومانا[13]، والذي تلاه اضطرابات متزايدة في الغرب مَهدت لبداية سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية.

خاض طوال هذه الفترة خاض ماركوس اوريليوس حروب دفاعية عن أرجاء إمبراطوريته الضخمة على الجبهتين الشمالية والشرقية، منها نجاح قواته في رد هجمات البارثيين على أراضي سورية عام 166.وحافظ على سورية الرومانية كأهم مناطق الإمبراطورية، وفي خضم همومه السلطوية والإستراتيجية كان مهتماً بالتشريع والقوانين وأصول الإدارة. في سنة 166 م أرسل من مستعمرته في الخليج العربي مبعوثاً إلى الصين .ومن ناحية ثانية، برغم حرصه على الصالح العام الذي تجسد في اقدامه على بيع ممتلكاته الخاصة لتخفيف محنة مواطنيه من المجاعة والأوبئة وحدبه على الفقراء وتشييده المستشفيات والمياتم، فإنه ناهض المسيحية واعتبرها مصدر تهديد للإمبراطورية.

ماركوس أوريليوس، 167– 180 م. سستيريوس.[1](الملحق رقم: 04)



بلغت الإمبراطورية الرومانية في عهد تراجانوس وهادريانوس وأنطونيوس بيوس وماركوس أوريليوس ذروتها وأوجها حيث ساد السلام الروماني(2)، أدمجت فيها روما الدول التي احتلتها، مع تحويلها إلى مقاطعات تابعة للإمبراطورية تقريبا 40 مقاطعة، أعتمد فيها على النخبة المحلية لتسيير تلك المقاطعات خلاف الإمبراطوريات الأخرى، حيث كان معظم الحكام والمسيرين وصولا إلى الإمبراطور نفسه معظمهم من سكان الأقاليم والمقاطعات التابعة، على سبيل المثال: تراجانوس ولد بإيبيريا (إسبانيا حاليا)حتى مستشاراه أحدهما من بلاد الإغريق والآخر من موريطانيا، كذلك سينيكا من إيبيريا، تاكيتوس من غالة (فرنسا حاليا)، وفرونتو معلم ماركوس أوريليوس من إفريقيا، لقد تعلم الرومان تبني سياسة التفتح لأنهم عانوا سياسة التعصب والانقسام العرقي التي تؤدي في النهاية دائما إلى إشعال الحروب.

[1]Alan S. Walker, Ibid, N°: 253, p. 115.

[2]أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 71.

تعتبر مرحلة حكم كومودوس ابن ماركوس أوريليوسالذي حكم مع بداية 180 م إلى 192م هي مرحلة انتقالية لأسرة جديدة بسبب طيشه مبرزا عضلاته في صرح الكوليزيوم حتى أنه أطلق على نفسه اسم هرقل الجديد، أطلق المؤرخين على فترة حكمه نهاية الفترة الذهبية للإمبراطورية الرومانية المعروفة باسم باكس رومانا.

إصلاحات هادريانوس في المجال العسكري.

لقد كان هادريانوس جنديا بكل عواطفه لذا لم ينسى الجيش أبدا بل كان دائما في مخيلته وعلى قائمة الإصلاح، حيث أدخل عليه برنامجا إصلاحيا يشمل الضبط والربط العسكري، وكذا حبه لثكنات الضوء التي كان دائم الزيارة لها بل قيادته للجنود في تمرينات المشي الطويل وهو يرتدي زي جندي عادي ويحمل متاعه مثلهم فوق ظهره، وكان لا يترك جزءًا من الثكنات إلا وزارها وأعطى الأوامر الفورية اللازمة بخصوصها ولذا اِلتف الجيش حوله في ولاء وإخلاص وأصبح محبا للنظام والطاعة وعلى درجة عالية من اللياقة القتالية والاِستعداد الهجومي، وأهم التغيرات التي أجراها هادريانوس في المجال العسكري وإزالته للفروق بين القوات الرومانية النظامية المعروفة، فإسم الفرقlegioneوبين القوات المساعدة auxiliaالتي كانت تتكون من الحلفاء الأجانب في مجالات التدريب والتسليح والتشكيل، ولأول مرة لم يعد المواطنون إلى الفرق فقط والأجانب القوات المساعدة فقط بل أصبح مواطنون الرومان يخدمون في القوات المساعدة وأجانب يخدمون في الفرق الرومانية.[1]

ولقد حرص هادريانوس على تحريك الجيوش، لتكون بالقرب من أطراف الحدود أبعادها عن المناطق الداخلية، لقد جاهد هادريانوس من أجل خلق جيش دفاع متأهب للعمل في اللحظة التي تصدر إليه الأوامر لكي يزود عن حدود الإمبراطورية وسلامتها ويجعل المعتدين يفكرون ألف مرة ومرة قبل التعدي على حدود الإمبراطورية، كما أن رعاية الإمبراطور الخاصة لثكنات الجيوش وضربه المثل الأعلى للجندي جعل الروح المعنوية للجنود على درجة من العلو والنظام وحتى لا تفقد الجيوش لياقتها العسكرية أصدر أوامره بتحريم بناء الثكنات الفخمة البعيدة عن الجنود التقشفية، كما حرم على الجنود العمل في الزراعة أو التجارة وتكريس أنفسهم لشرف القتال حتى لا يفقدوا هذه اللياقة ويبقوا في درجة عسكرية عالية متأهبة، ورغم هذا لم يؤثر هادريانوس سياسة التوسع العسكري، وإنما كان هدفه جعل الجيش في درجة الاِستعداد والتأهب الدائم وفي حالة تسخين مستمر بقصد إرهاب العدو دون التورط في حروب، ففي عهده لم تقم جيوش الإمبراطورية بأي حروب سوى الحرب ضد اليهود المتمردين في فلسطين وهي حرب في جوهرها دفاعية وليست هجومية.[2]

[1] سيد أحمد علي ناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية سياسي وحضاري، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة 1991، ص 258.

[2]سيد علي ناصري، نفس المرجع، ص 260.

سياسة هادريانوس التوسعية في المغرب القديم:

لقد ذكرت لنا العديد من المصادر حول وصف الإمبراطور هادريانوس كونه رجلا ذو مواقف، إذ يتمتع بطاقة جسدية وحسه وحبه للتميز والفضول ورغبته في معرفة كل شيء، فعرف على أنه يعامل الجندي بكل تواضع وشاركه في تدريباته، وما ميز هذا الإمبراطور أنه سافر لعدة أماكن لم يسبق لأي إمبراطور زيارتها، منها بلاد الغال، مناطق الراين والدانوب وآسيا الصغرى بلاد اليونان وغيرها[1]، فعند وصوله للحكم حدثت العديد من التغيرات وأنزل العديد من الجنود المتقاعدين في مدن أقصى الشرق المغاربي منها قريناي وتوكرة وأبولونيا ومدن أخرى.

فمن خلال الآثار والنقوش اِتضح أنه هناك العديد من الإغريق والمزارعين دمرت مزارعهم، هذا ماجعل هاردیانوس يقوم بإدخال مستوطنين جدد للمنطقة فقد أقام مدينة جديدة وأطلق عليها إسم " هادريانوبوليس"[2] بمصر.

أما الجهة الغربية من بلاد المغرب التي أصبحت تعرف توتر واضطرابات أمنية عسكرية، مما جعلالإمبراطور يشن حملة عسكرية وذلك سنة (118م) قادها ماركيوس توربوا والذي عين وكيل على مقاطعتي الطنجية والقيصرية[3] وهذا لصد هجمات القبائل المجاورة.

لقد عمل الإمبراطور هادريانوس ببلاد المغرب على إكمال سياسة تراجان من خلال زياراته وذلك في (122م) حيث شهد اندلاع عدة ثورات في المقاطعات المغاربية الأمر الذي فرض على قيادته رفع عدد وحدات الجيش الروماني بموريطانيا القيصرية لأربعة عشر وحدة ظلت جهود هادريانوس التوسعية متواصلة ونشطة في بلاد المغرب، سواء في قسمها الغربي أو الأوسط أو الشرقي، أو حتى السياسة الإستيطانية التي اِعتمدها، فهناك آثار مادية اِكتشفت في قورينای وبعض المدن مما جعل هادريان يقوم بإدخال مستوطنين للمنطقة، فقد أدرك هادريان خطورة التوسعات داخل أراضي جديدة بالرغم من سياساته التوسعية ومحاولاته توسع الخريطة العسكرية، لذلك نجده قد تمسك بسياسة المحافظة علي هيبة الإمبراطورية وكرامتها بعدم محاولة توسع حدودها، هذا ما جعله يفضل مسألة الفتوحات في الشرق والتخلي عن فتوحات سلفه.

أهم حملات الإمبراطور تراجانوس

لقد واجهت عوائق عديدة مسار حملات الإمبراطور تراجانوس في هذه الفترة من بينها انتشار الأمراض مثل الملاريا والكوليرا والطاعون وكذا درجة الحرارة التي كانت تؤثر على الكتائب الرومانية والتي تمكن الجندي الروماني

---

[1] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب الإسكندرية، ص 66.

[2] العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل إستراتيجية التوسع وحتمية التراجع (146ق.م-432ق.م)، جامعة الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الجزائر، 2015/2014، ص 84.

[3] عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص 204.

من آداء مهمته أو أن يحمل ذرعه او قدميه مع رعاة السهم و الأقواس؛[1]فقد عرف ترجان أن السيطرة على الفرات لا بد أنتبدأما بين النهرين وذالك ما حفز الإمبراطور لاحتلال الشرق

مع وجود أسباب أخرى مثل حماية التجارة و إتباع أثر الاسكندر الأكبر و رغبة منه في المجد و الشهرة. لذا فان تراجان أعطى إشارة البدء بدفع جيوش روما نحو الفرات كما قام بحملة جديدةضد البارثيني. وفي عام 106م.[2]قام تراجان بضم بنطيا «منذ موت اغسطس و اعتلاء تراجان العرش و تلقى هذا الأمير الناشط الفضيل تعليما عسكريا و تجلت فيه صفات القائد و قطعت مشاهد الحرب أسلوب السلام الذي انتهجه أسلافه، ووجهت أعمال تراجان الباهرة ضد الداسيين و هم محاربون أشداء كانوا يقطنون فيما وراء الدانوب و استمرت هذه الحرب المشهودة خمس سنوات مع توقف قصير جرت خلاله بعض المناوشات، ولما كان الإمبراطور يستطيع دون رقابة أن يستغل كل إمكانيات الدولة فقد انتهت هذه الحرببخضوعهم خضوعا تاما وكانت ولاية ثانية هي الاستثناء الثاني من وضعية أغسطس و محيطها يبلغ حوالي 1200 ميلاً وكانت حدودها الطبيعية من نهر الدانوب الأدنى و البحر الأسود و ماتزال بعض آثار الطريق الحربي باقية فقد كانت شخصية تراجان الطموحة العسكريةتشمل تباينًا فريدًا مما جعله يسيطر على معظم المناطق و تحكمه في الجيش و الشعب الذي أريده في معظم حملاته.

سياسة انطونيوس العسكرية

لقد تولى العرش تحت اسم انطونيوس بيوس وقد سار على سلفه هادريانوس و حكم لمدة 23 سنة مرت فترة حكمه هادئة دون ثورات أو حروب و لم يكن له أعداء بسبب تقواه و معاملته الطيبة و قد جنى انطونيوس ثمار مجهودات تراجانوس و هادريانوس دون أي تحركات عسكرية بل بدء في التراخي فيما يخص الجيش فبدأت روح التسيب تسود في الجيوش الرومانية مما أثرت بالسلب على السلطة في الإمبراطورية، [3] فقد كانت حياة انطونيوس بيوس كلها طاهرة و نقية كلها قضاها في الكفاح من أجل إسعاد رعاياه، فساد النظام و الهدوء و قد كان رجال خيرا مرحًا هادئًا و بريئًا، استطاع أن يقدم صورة مثالية للإمبراطورية في أزهى عصورها، و يأتي عهده هكذا على النقيض من حلم الطغيان الفاسد و المستبد الذي تلى عصر اغسطس وكذا الفترة الكبيرة و الفوضى التي ستسود القرن الثالث ميلادي، [4] فقد حرص انطونيوس على أن تأخذ العدالة مجراها و أن يسود القانون في كل ربوع للإمبراطورية و حصل على حدود القامة الحصون و الموانئ على أطرافها .

---

[1]حسين الشيخ، المرجع السابق، ص81.

[2]باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، دار الكتاب الجديد، ط١، ليبيا، 2008م، ص51

[3]حسين الشبع، الرومان، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية، 2016، ص67.

[4]عادل مصطفى، التأملات، مر أحمد عثمان، ط1، القاهرة، 2010.

فقد قام بعدة أعمال منها تخفيض العقوبات المفروضة على الهاربين من الجيش و الجنظية و ألغى الحظر الذي فرضه هادريانوس على اليهود بخصوص ممارسة عادة الختانوحظر أي اضطهاد ضد المسيحيين و هو صاحب واشعر قواعد القضاء مثل المتهم بريء حتى تثبت إدانته.[1]

تنظيم الجيش الروماني في عهد ماركوس أوريليوس

لا شك أنّ ما اِشتهرت به الرومان هي القدرات العسكرية التي اِتسمت بها خلال حروبها الطويلة التي تعرف بالحروب البونية (قرطاج) وكذا العمليات العسكرية في إسبانيا ضد القبائل المنتشرة جنوب نهر Ebro[2] إضافة إلى القضاء غلى القبائل النوميدية في شمال إفريقيا كما تم إجراء العديد من التغيرات في ما يخص التنظيمات العسكرية التي قام بها القنصل ماريوس فقد اِنحلت الوحدات الصغيرة لتعوضها الكتيبة، وكل عشر كتائب تكوّن فرقة، فهي هجوم متكونة من المشاة المحاربين، فقد كان الجندي يحمل فوق ظهره معدات بوزن 80 رطلا ويسير 40 ميلا كل يوم، فقد أصبحت مدة الخدمة 16 عامًا وأصبح ولاء الجندي لقادته في المعركة، فقد ظلت صنوف الجيش كما هي إلى غاية القرن الثاني ميلادي، فقد أثبتت نجاحها أمام الجيش الفرثي، وتمكن الأباطرة من الوصول إلى طيسفون (المدائن) وسلوقيا (تل عمر) ومنها جملة القنصل كراسوسا على فريثا عام 53 ق.م[3]، إضافة إلى حملة القائد أنطونيوس على الفرثيين سنة 36 ق.م، وكذا حملة تراجان على بلاد الرافدين ووصوله إلى الخليج العربي عام (114م)[4]، وحملة ماركوس أوريليوس عبر الفرات عام (162م)[5]، وبهذا يمكننا أن نضع توضيح لبعض التشكيلات المتعارف عليها في القرن الثاني ميلادي، وهي:

1-الجحفلLegions: يتألف هذا التشكيل من 5000 من المنشأة الثقيلة التي تم تجنيدهم من المواطنين الرومان، ويخدمون أكثر من 10 سنوات.

2- أوكسيليا Auxilia: تتألف من أفواج وكل فوج من 500 جندي، وكل 10 أفواج تعادل جحفل واحد، ويتم تجنيدهم من المواطنين في إيطاليا ممن لا يجهلون التبعية الرومانية، وأغلبهم مشاة خفيفة ورماة.

3- نوميري Numeri: وهم الحلفاء أو (البرابرة الغير متحضرين حسب المفهوم الروماني) أو (المرتزقة) من سكان شمال إفريقيا وسهول الراين، ومجهزين بطريقة تقليدية ولا توجد أرقام واضحة لعددهم[6].

[1] احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص67.
[2] أحد أنهار شبه الجزيرة الإيبرية وهو أطول نهر في أسبانيا وهو أطول نهر في إسبانيا، ينبع النهر من إقليم بورغوس.
[3] Chirshman, Roman "Iran" London, 1954 , p 254.
[4] نجم الله محمد مغامس، أحوال العراق إبان الإحتلال الفرثي، أطروحة دكتوراه، الموصل، 2011، ص 43.
[5] Freya Stark, " Rome on the Euphrates ", London, 1966, p 236.
[6] Goldwothy Adrian," Roman waefare" cassell, London, 2000, p 90.

التشكيلات العسكرية عند ماركوس أوريليوس.

لم يكن بإمكان ماركوس قضاء العطلة في مدينة السيوم في السنوات الأربعة التي غابها فيروس ليوسيوس في الشرق بسبب مشاكل الإمبراطورية التي لا تنتهي، فقد كانت من أكثر اِهتماماته تسيير مناطق الإمبراطورية النائية، إلا أن الأباطرة كانوا حذرين من تواجد الأعداد الكبيرة من القوات العسكرية الرومانية في مكان واحد معا يسبب اِنقلابا عسكريا، فقد كانت حماية شخصية الإمبراطور ماركوس في روما مؤمنة بوجود ثلاثة أفواج من الشرطة في روما قديمة (تعادل الشرطة الحالية)، إضافة إلى (09) أفواج من الحرس الإمبراطوري فقد يساعدهم في ذلك (07) أفواج من الشرطة في كيليز(Vigilise)للحراسة الليلية[1]، فقد كان عمل أفواج الشرطة كونه خط الدفاع الأول في حفظ النظام والقوانين، فقد كان الحرس الإمبراطوري يتعامل مع أخطر ثورات شمال إفريقيا ومصر والراين وبلاد الشام، فالحرس الإمبراطوري يعتبر الحرس الشخصي لعائلة الإمبراطور والإمبراطور في ذاته إلى جانب توظيف جيش خلال أوقات الاضطرابات إلا أن تقسيم المسؤولياتبين الحرس الإمبراطوري وأفواج الشرطة كان أكثر تعقيدا وهذا راجع إلى اِعتبارات طبقية وذلك لان أفواج الشرطة من مجلس الشيوخ والحرس الإمبراطوري من الفرسان إلا أن مجلس الشيوخ كانوا يشعرون بالمساواة مع الإمبراطور لذلك لا يمكنهم خدمته كحراس أو تابعين له إلا أن الحرس الإمبراطوري كان دورهم سياسيا في (68- 69م) وسنة (193م)[2]، فقد كان الفرسان التابعين إلى أفواج الشرطة تم تجنيدهم من طبقة العمال ورجال الأحرار[3]، فقد كان فوج يتكون من خمسمائة رجل قوي فقد تحديد للحرس الإمبراطوري 16 سنة الآن المدة تختلف بالنسبة لرجال الشرطة والحراس الليليين 25 سنة، فقد كانت هناك امتيازات لمن يلتحق بالحرس الإمبراطوري الروماني فيستلمون أعلى الرواتب مقارنة بالفيالق الاعتيادية فقد كانت مكانتهم عالية وتنحصر خدمتهم في ايطاليا فقد كانوا يستلمون الحبوب مجانا لذا فضل الايطاليون الانضمام إلى الحرس الإمبراطوري إذا تم تجنيده[4].

الإنجازات العسكرية في المقاطعات الإفريقية للأسرة الأنطونية

إن الأباطرة الأولى للأسرة الأنطونية قد اتبعوا خطى الأسرة الفلافية و ذالك من خلال دفع الاحتلال الرماني إلى الصحراء من الجهة الشرقية والسهوب الموريطانية وإقامة مراكز عسكرية ثابتة وكذا شبكة طرق عنكبوتية فقد كان الهدف عسكري واقتصادي فقد امتد خط الليمس من حدود طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا

---

[1] TacitusCarmelius,"The Annals" by alfred john church and william jackson, South Australia, 2014, p 45.
[2] Dio Cassius, "Roman Historty ", published in vol , classic library, edition, 1927, p 79-14.
[3] Dio Cassius, p 188.
[4] Keppie Lawrence, The making of Roman Army , 1984, p 188.

فقد قسم إلى 3 مناطق أساسية الليمس الطرابلسي و كذا خط الليمس النوميدي و الليمس الموريطاني قيصرية و طنجة.

الليمس بمنطقة طرابلس: لقد امتد خط الليمس من مدينة ليبتيس ماغنا (لبدة) إلى كابت (قابس)وذالك عبر الطريق التجاري الأقرب من ساحل البحر مرورا بكل من أويا (طرابلس) فيقتيتس أقما (Agma).[1] ليبتعد عن البحر ب 150 كلم جنوب سبراطا و يتواصل جنوب البلاد التونسية إلى تامالييني و على المرتفعات الشرقية لشط الجريد تماشيا مع سياسة تراجانوس التي كانت تمنع القبائل المتنقلة من سلب المناطق الزراعية و نهبها إلى جانب القوافل المتجهة شمالا إلى خليج قابس و سرت .[2]

الليمس النوميدي: لقد قام أباطرة الأسرة الأنطونية بدفع حظ الليمس إلى الجنوب وذالك لمحاصرة جبال الاوراس من الشمال و الجنوب وكذا فصلها من الجهة الغربية فقد عمل تراجانوس و هادريانوس على بناء منطقة عسكرية محمية بالعديد من القلاع أهمها حصن أدمايورس فقد كلف تراجانوس ببناء هذا الحصن وربطه بشبكة طرق و مراكز مراقبة و بقاعدة الغرفة الثالثة الأوغسطية حسب الطيار براداز .[3]

الليمس الموريطاني: لقد قام كل من الإمبراطور تراجانوس و هادريانوس بمد خط الليمس إلى جنوب موريطانيا القيطرية ابتداءا من زاراي بالشرق إلى آلبوراي بالغرب وقد ركزو على المواقع الاتية زاراي بالقرب من حدود نوميديا و ألبولاي عين تموشنت على وادي تافنة وذالك بالمرور على عدة مراكز.[4]

الثورة الثانية: بعد أربعة سنوات من الثورة الأولى أي في عام 122م بعد زيارة هادريانوس إلى إسبانيا وقعت إضطرابات في موريطانيا الأمر الذي جعله يقدم إليها بنفسه دون اللجوء لقائد آخر و ذالك للقضاء عليها نهائيا ولا تكون أي اضطرابات بعدها الأمر الذي جعل الإمبراطور يسرح جميع الجنود و لكن رغم ذالك وتحسبا لأية ثورة أخرى احتفظ في موريطانيا الطنجية ب 9 كتائب بدل 6 التي كانت في عهد تراجانوس .

[1] توراي مباركة, السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الاوائل للأسرة الأنطونية، جامعة الجزائر، 2012، ص 57.
[2] محجوبي عمر، ولاية. افريقيا من الاحتلال الروماني، مركز النشر الجامع 2001، ص102-103
[3] baradez (j), Fassatum Africaine. P153
[4] شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني مقاومة الروم)ج١ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٩, 121-117

ففي الحالات العادية يقدر عدد القوات في موريطانيا الطنجية بألف فارس و 6 آلاف من المشاة و في هذه الحالة من الثورة استقدم أربعة أجنحة من مختلف المقاطعات و هي : تراسيا (tracia)، فلافياتوريانا و تكفل بعدة انجازات عسكرية تحصينية كشف شبكةمن الطرق العسكرية، و تحصين بعض المدن و الحد من تنقل القبائل.[1]

السنوات	الإمبراطور	القبيلة	المكان
117-98	تراجانوس	المور (موريطانيا الطنجية)	موريطانيا الطنجية
122-118	هدريانوس	المور قبيلة الباكوات	موريطانيا مدينة التنس
152-144	أنتونان التقي	ثورة شاملة من موريطانياالطنجية إلى موريطانيا القيصرية	المغرب: سالا الجزائر: الحضنة، الشمال الوهراني، جبال الظهرة لتمتد إلى الأوراس.

ثورات الإمبراطور هادريانوس:

لقد ذكرت لنا المصادر الرومانية أن عهد هادريانوس عرف ثوريتين: الأولى في عام 117م و مع بداية تقلده للحكم و بداية توليه عرش الإمبراطورية حيث قامت ثورة في موريطانيا القيصرية، فقد تزعم هذه الثورة أحد قادة تراجانوس لوسيوس كيوتوس، و بالرغم من ذالك فإن الإمبراطور، قد قام بتعيين بارد شجاع و هو ماركيوس بيتربو، الذي كلفه بحكم موريطانيا الطنجية و القيصرية و منحه رتبة وكيل و عادة ماتمنح هذه الرتبة في الحالات الحرجة و التي يتم فيها الجمع بين قوات المقاطعتين الموريطانيتين القيصرية و الطنجية لضربالثورة بقوة، وقد غادر موريطانيا إلى جرمانيا عام 118م باداء مهام أخرى وفي عام 119 يتم إنشاء مركزدفاعي جديد بريسيديوم سوفاتيف في عين تموشنت على يد سيوس افيتوس لمساعدة الفرقة الموزبلامية كما أن مدينة كارتوناي (تنس)شهد مابين (117و 122م) هجومات قبيلة الباكاوات و التي امتدت إلى مدينة إجبلجلي لكن البارد فيلكينيوس اوبتاتوس تمكن من القضاء عليها.

إستراتيجية التوسع العسكري في عهد الإمبراطور نيرفا NIRVA 96م 98م

لقد عمل الإمبراطور نيرفا على عقوبة الجيش و الاهتمام به و ذالك من خلال تعزيز و توفير البنى التحتية، فالإمبراطور نيرفا و في هذه الفترة كانت رغبته الملحمة لدى القيادة العسكرية الرومانية على العديد من المقاطعات

[1]مباركة ثوراي، السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية ص91.

في بلاد المغرب القديم و التوسع جنوبا فالجدير بالذكر أن الإمبراطور نيرفا اهتم بهذا العمل و خاصة بناءه لمنشات عديدة تذكر منها معالم ميلية او مباني دفاعية أهمها معلم ميلي مؤرخ في عام 97م تعلق بطريقة تاكاب و كذا ايجاد قلعة و التي تعتبر أولا حلقات السلسلة الدفاعية التي تتواجد جنوب الاوراس على امتداد خط الشطوط، [1]

فقد عمل الإمبراطور نيرفا على تشكيل العديد من المستعمرات و ذالك من خلال إشارات بعض النقوش في زمن حكمه أشهر موقع إستراتيجي ذكر في المصادر سطيف (sitifis).[2]

فالهدف من إنشاء هذه المستعمرات هو رغبة الإمبراطور نيرفا توطين المسرحين من الخدمة العسكرية لتكون تلك المستعمرات بمثابة دعم لوجيستيكي للمفارز والوحدات المنتشرة على مناطق سهبية بما تحتاجه، كما قام بتأسيس مستوطنه عين زادة، كما أن هذه المستعمرة تتوسط كل من السلسلة الجبلية للبيبان والحضنة وسطيف،

(أي بين سطيف وبرج بوعريريج الحاليتين) زيادة عن ذلك مستعمرين سطيف وعين زادة[3]، فقد توجهت القيادة العسكرية إلى غربهما فأنشأت مستعمرة جميلة، ووطن يحتوي على فريق من المعمرين بين قرقور ووادي بيطام.[4]

---

[1]botsford George, Willis, a History of Rome, London MacMillan company, 1920, p244

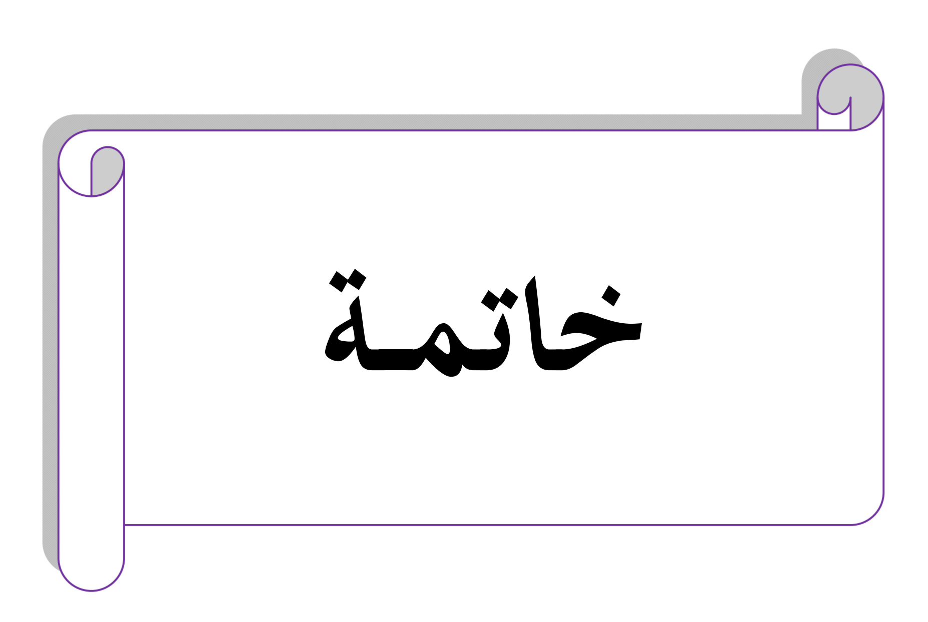
[2]خديجة منصوري، ستيفيس الرومانية، نشأتها و تطورها بعدة دراسات إنسانية، جامعة الجزائر 2001م، ص320.

[3]Benabou Michel , La Résistance africaine à la Romani, Paris, 1976, p 185.

[4] Décrat (F) et Fantar (M), L'afrique du Nord, Paris, 1981, p176.

خلاصة:

وكخاتمة لفصلنا الذي تحدثنا فيه عن أهم الإنجازات العسكرية للأباطرة الأنطونيين يمكننا القول أن الأسرة الأنطونية لعبت دورا هاما في الجانب العسكري في كل من روما والمغرب القديم، واستطاعت بذلك تحقيق اِنتصارات كاِنتصارات تراجانوس على اليهود والبارثيين، وثورات الإمبراطور هادريانوس على القبائل في شمال إفريقيا، وسياساتهم التوسعية في أغلب المقاطعات وإقامة منشأة ومراكز، والذي ميز هذه الفترة أنها شهدت إنجازات عسكرية واهتمام كبير بالجيش.


خاتمـة

لقد ارتأينا بعد نهاية هذا البحث ان نشير الى جملة من النتائج و الحقائق الهامة التي توصلنا اليها و التي يمكن ابرازها في النقاط التالية:

- ❖ لقد تعاقب على حكم روما العديد من الاسر ففي نهاية حكم الأسرة الفلافية بدأ عصر جديد وهو عصر الأسرة الانطونية أو ما يسمى بالعصر الذهبي، فقد عمل اباطرة هذه الاسرة على تطوير و إصلاح كل من روما و المغرب القديم في جميع المجالات، نذكر اهم إصلاحاتهم:
- ❖ نيرفا ينحدر من اسرة عريقة عملت بالقانون كانت أول محاولاته هي التشاور مع مجلس الشيوخ السيناتو و من اهم إنجازاته الإصلاحية هي:

- شراء أراضي و توزيعها على الفلاحين الرومان.
- قام بانشاء لجنة مساعدة للفلاحين الايطاليين و رعاية أبناء الفقراء و المحتاجين.
- اما بالمغرب القديم عمل على تقوية الجيش و الاهتمام به، و ذلك من خلال تعزيز و توفير البنى التحتية، كما قام ببناء منشآت و معالم، و قام بامشاء مستعمرة سطيف و عين زادة، و في عهده بدأت مرحلة جديدة في تولي العرض عن طريق التبني من خارج الاسرة.

- ❖ يعتبر الامبراطور تراجان أول امبراطور من أصول غير رومانية، تقلد العديد من الناصب قبل ان يختاره نيرفا، و من اهم اعماله:

- توسيع من نظام المعونة الغذائية و الرعاية التعليمية لابناء الفقراء.
- انتعاش حركة المدن كما اهتم بتجميل العاصمة و اقام فيها ساحة جديدة سماها Forma.
- انتهج سياسة قائمة على التوسع و استخدام قوة الجيش.
- حرص على تحسين الطرق و الجسور و الموانئ في كل الولايات الرومانية، و بناء طرق جديدة لخدمة التجارة.
- كما شجع اغنياء الأقاليم على الاقتداء به و إقامة المنشآ بقصد تجميل مدنهم على نفقتهم الخاصة.
- قام بتحطيم العمود الاغسطسي و أعاد البلاد الى سياسة التوسع كما أعاد سياسة التوسع العدواني.
- اما عسكريا فقد عرف بقوته و شجاعته و قد شهد عهده عدة حملات منها حملته على البارثيين في الشرق و حملته ضد اليهود أيضا.
- اما ببلاد المغرب القديم فقد انشأ مستعرة تيمقاد كمركز للوحدات القتالية.

❖ لقد حظي الامبراطور هادريان بوصفه في العديد من المصادر على انه رجل ذو مواقف كونه تميز بالعديد من الخصال عن باقي الاباطرة و من ابرز اصلاحاته:

- انتهاجه سياسة خارجية لوقف النزيف الاقتصادي و البشري الذي أصاب الإمبراطورية جراء حروب تراجان.
- قام بإصلاحات في القانون و التشريع و حرصه على تطبيق القوانين تطبيقا عادلا في كل دولة و كانت اصلاحاته ملمة لجميع القطاعات.
- كام قد قام بانشاء مدينة جديدة سماها مدينة هادريانوس، يعتبر إنجازها في مجال العمران أروع نموذج للعمارة الرومانية.
- عمل على تطوير الخريطة العسكرية ببلاد المغرب القديم.
- تتعتبر اهم اصلاحاته العسكرية هي إزالة الفروق بين القوات الرومانية النظامية المعروفة باسم Legion.
- شهدت فترة حكمه عدة ثورات منها ثورة اليهود و ثورة افريقيا.

❖ لقد عرف عن الامبراطور أنطونيوس بيوس بوفائه و حكمته و ذكائه و قد عمل على:

- إقامة الحصون و القلاع و الموانئ عند اطراف الإمبراطورية حتى ينعم أهلها بالسلم و الطمأنينة.
- قام بتعديلات في مجال التشريع و القانون.
- عمل على حل المشاكل بينه و بين السيناتو.
- لم يشهد عهده أي ثورات تو حروب في أي جزء من أجزاء الإمبراطورية.

❖ لقد كان الإمبراطور ماركوس أوريليوس من ابرز و انبل الاباطرة الرومان، فقد اقبل على الحكم بدافع الإحساس بالواجب و من ابرز اعماله:

- بداية الحكم الجديد و هو الحكم المزدوج و ذلك من خلال تولي ماركوس و لوكيوس حكم الإمبراطورية.
- قام بتوسيع حدود الإمبراطورية.
- قام بتعديلات فيما يخص الجيش و التشكيلات العسكرية.
- قام بعدة حروب منها حربه ضد البارثيين و ضد قبائل الجرمان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

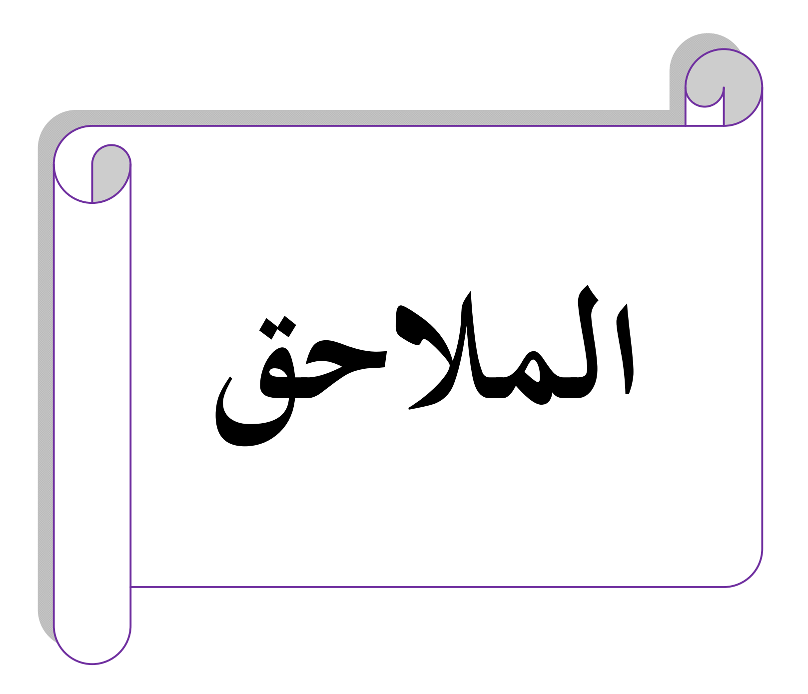
- أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الِانهيار، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب الإسكندرية.
- احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص67.
- توراي مباركة, السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الاوائل للأسرة الأنطونية، جامعة الجزائر، 2012، ص 57.
- خديجة منصوري، ستيفيس الرومانية، نشأتها و تطورها بعدة دراسات إنسانية، جامعة الجزائر 2001م، ص320.
- خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2017، ط.2
- سيد أحمد علي ناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية سياسي وحضاري، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة 1991.
- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني مقاومة الروم)ج١ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٩, 121-117
- عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.
- مباركة ثوراي، السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية ص91.
- محجوبي عمر، ولاية. افريقيا من الاحتلال الروماني، مركز النشر الجامع 2001، ص102-103

الرسائل الجامعية:

- باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، دار الكتاب الجديد، ط١، ليبيا، 2008م، ص51
- حسين الشبع، الرومان، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية، 2016، ص67.
- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص81.
- خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2017، ط.2.
- عادل مصطفى، التأملات، مر أحمد عثمان، ط1، القاهرة، 2010.
- العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل إستراتيجية التوسع وحتمية التراجع (146ق.م-432ق.م)، جامعة الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الجزائر، 2014/2015.
- نجم الله محمد مغامس، أحوال العراق إبان الِاحتلال الفرثي، أطروحة دكتوراه، الموصل، 2011.

المراجع الأجنبية:

- Alan S. Walker, op- cit, No: 237
- baradez (j), Fassatum Africaine. P153
- botsford George, Willis, a History of Rome, London MacMillan company, 1920, p244
- Chirshman, Roman"Iran" London, 1954.
- CIL.VIII, 10016, I. Tacapis Leptim Magnam.
- CIL.VIII, 2478, I. Oasis Nigrensium Maiorum (Besseriani-Negrin) ; René Cagnat. M, op- cit.
- Dio Cassius," Roman Historty" , published in vol , classic library, edition, 1927.
- Freya Stark, " Rome on the Euphrates ", London, 1966.
- Goldwothy Adrian," Roman waefare" cassell, London, 2000.
- Keppie Lawrence, The making of Roman Army , 1984.
- Tacitus Carmelius,"The Annals" by alfred john church and william jackson, South Australia, 2014.


الملاحق

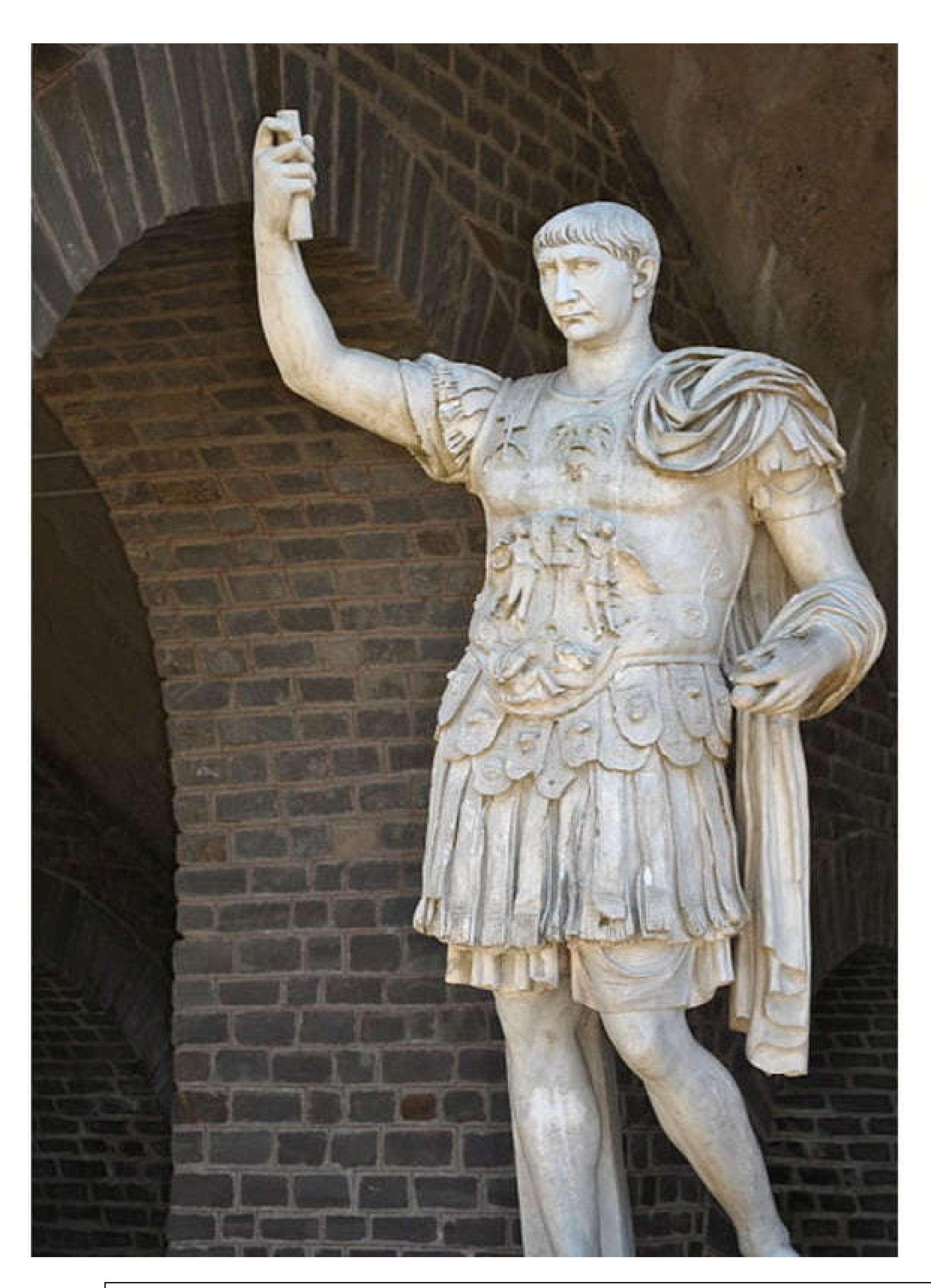

[1]

الشكل 1 : تمثال الفروسية ماركوس اوريليوس

[1] صلاح رشيد الصالحي , سياسة ماركوس اوريليوس الداخلية في الامبراطورية الرومانية , 161-180م, بغداد, 2021, ص 74



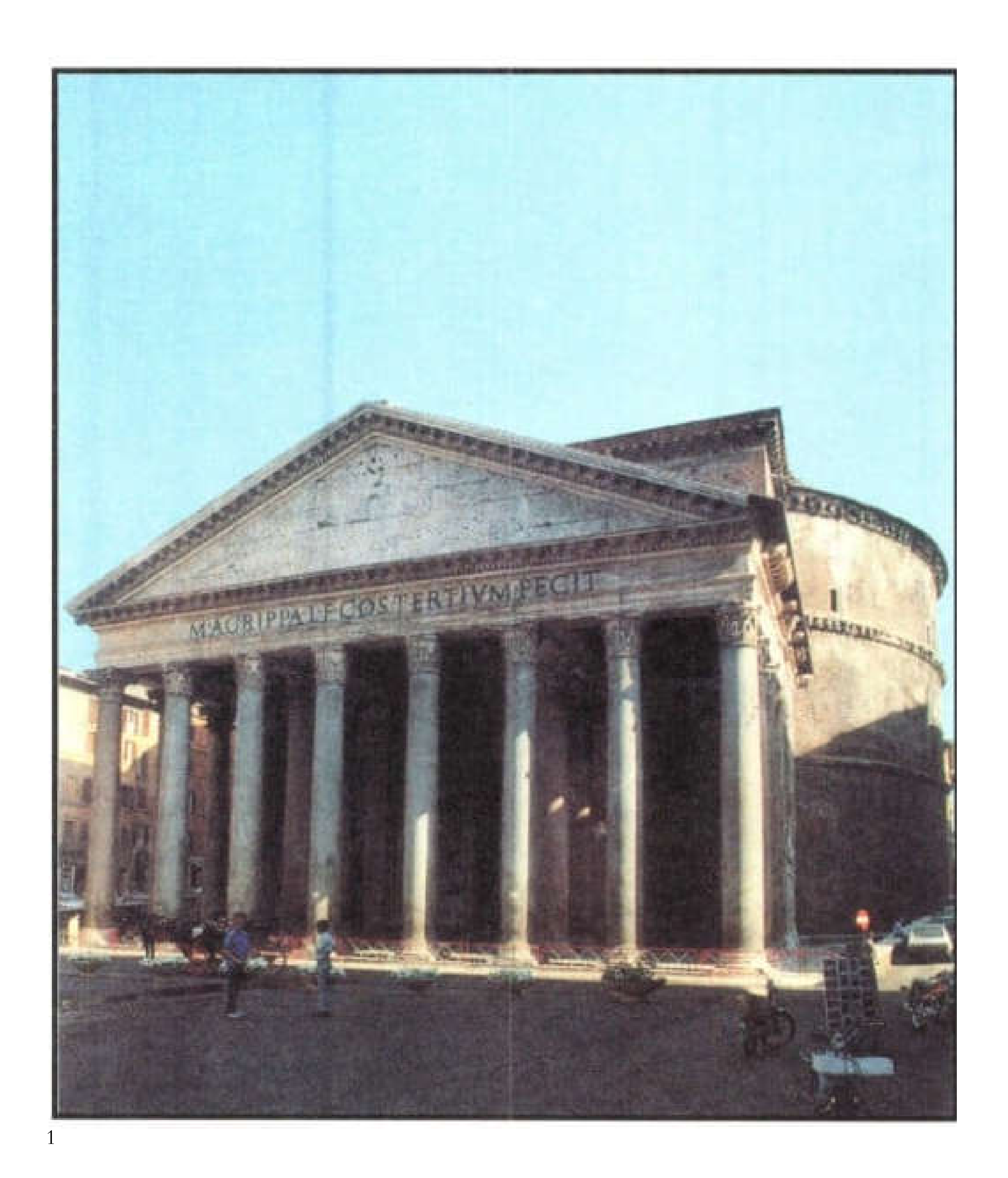
الشكل 2 : سوق تراجان في روما

1  2

الشكل 3 : تمثال تراجان , مرتديا الزي العسكري , أمام مدرج كولونيا اولوبيا ترايانا في حديقة زانتين الأثرية

[1] حسين الشيخ ,دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان) , دار المعرفة الجامعية , د, ط , الاسكندرية , ص473

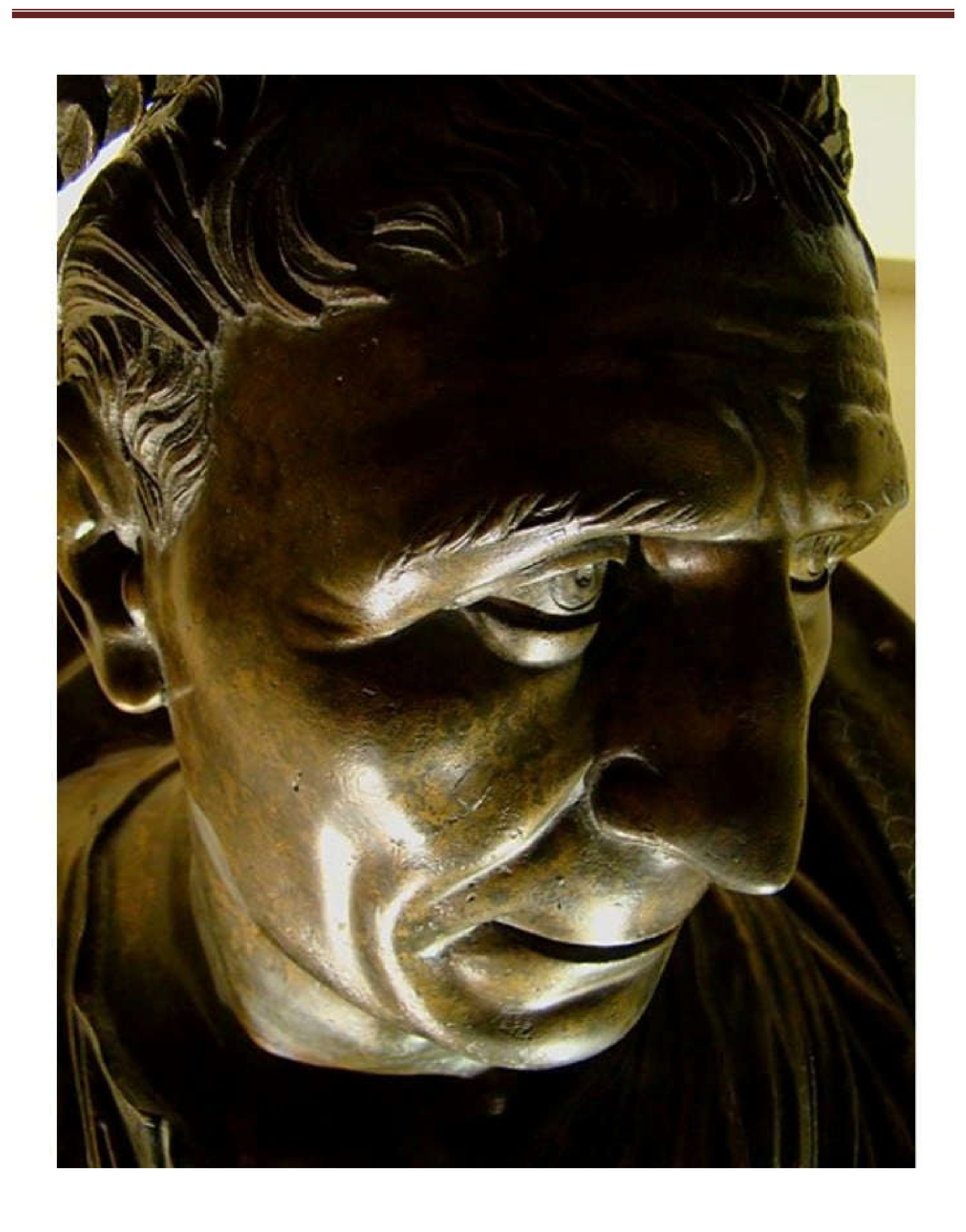
[2] https://stringfixer.com/ar/Emperor_Trajan



[1]

الشكل 4 : البانثيون من الخارج – روما , عصر الامبراطور

[1] حسين الشيخ ,دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان) , ص474



الشكل 5 : تمثال نصفي من البرونز لتراجان في سنواته الأخيرة , متحف حضارات الأناضول , أنقرة, تركيا

1  2

الشكل 6 : تمثال هادريان بالزي العسكري ,أنطاليا,

[1]https://stringfixer.com/ar/Emperor_Trajan
[2]https://stringfixer.com/ar/hadrian


[1]

الشكل 7 : تمثال تراجان من الرخام الأبيض في متحف نابولي الأثري أواخر القرن ألاول ميلادي

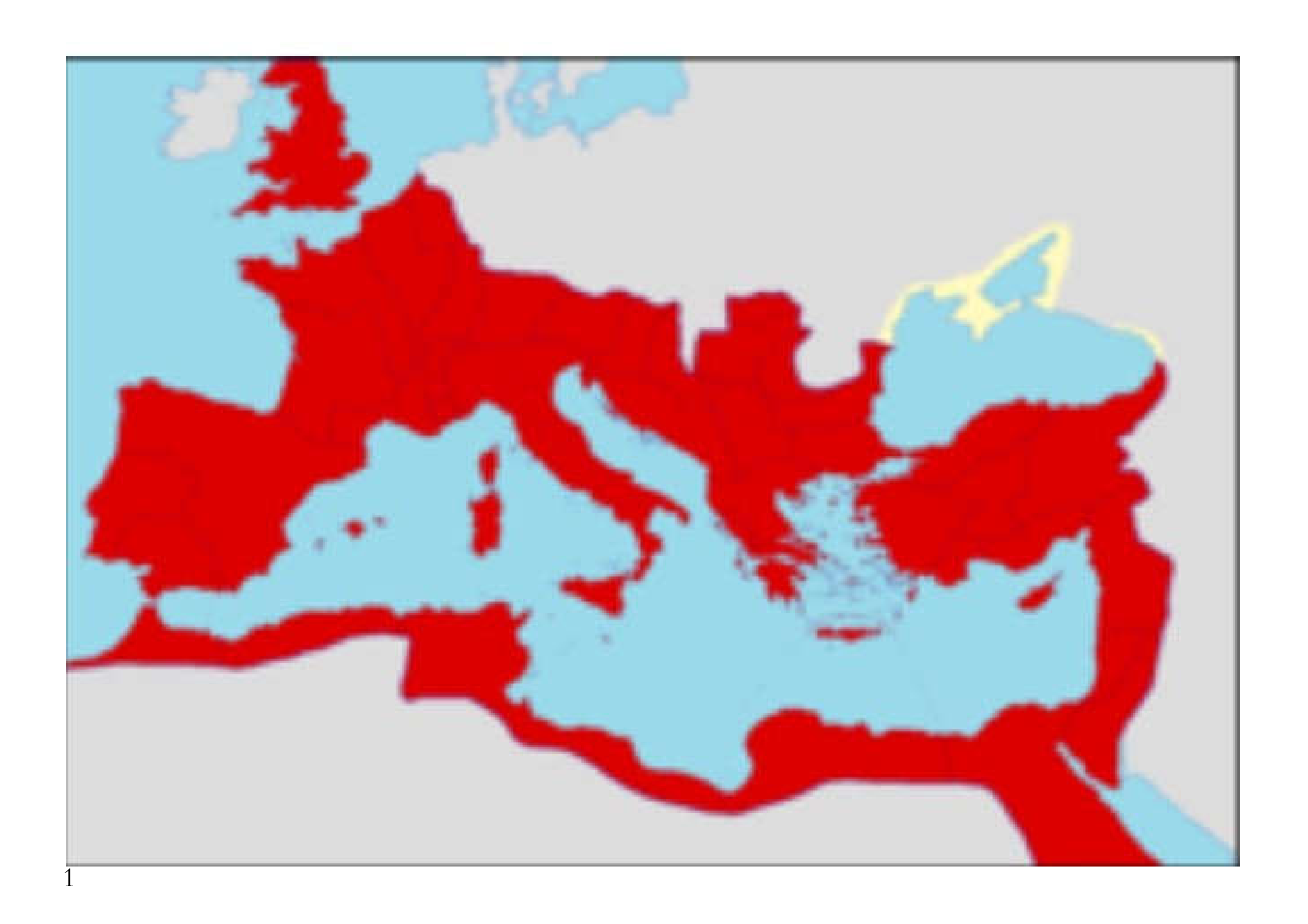
[1]https://stringfixer.com/ar/Emperor_Trajan



1

الشكل 8 : عمود ماركوس اوريليوس في ساحة كولونا في

5 صلاح رشيد الصالحي, سياسة ماركوس أوريليوس الداخلية في الإمبراطورية الرومانية 161-180، ص65.


1

الشكل 9 : خريطة تمثل الامبراطورية الرومانية فيعهد انطونينوس بيوس

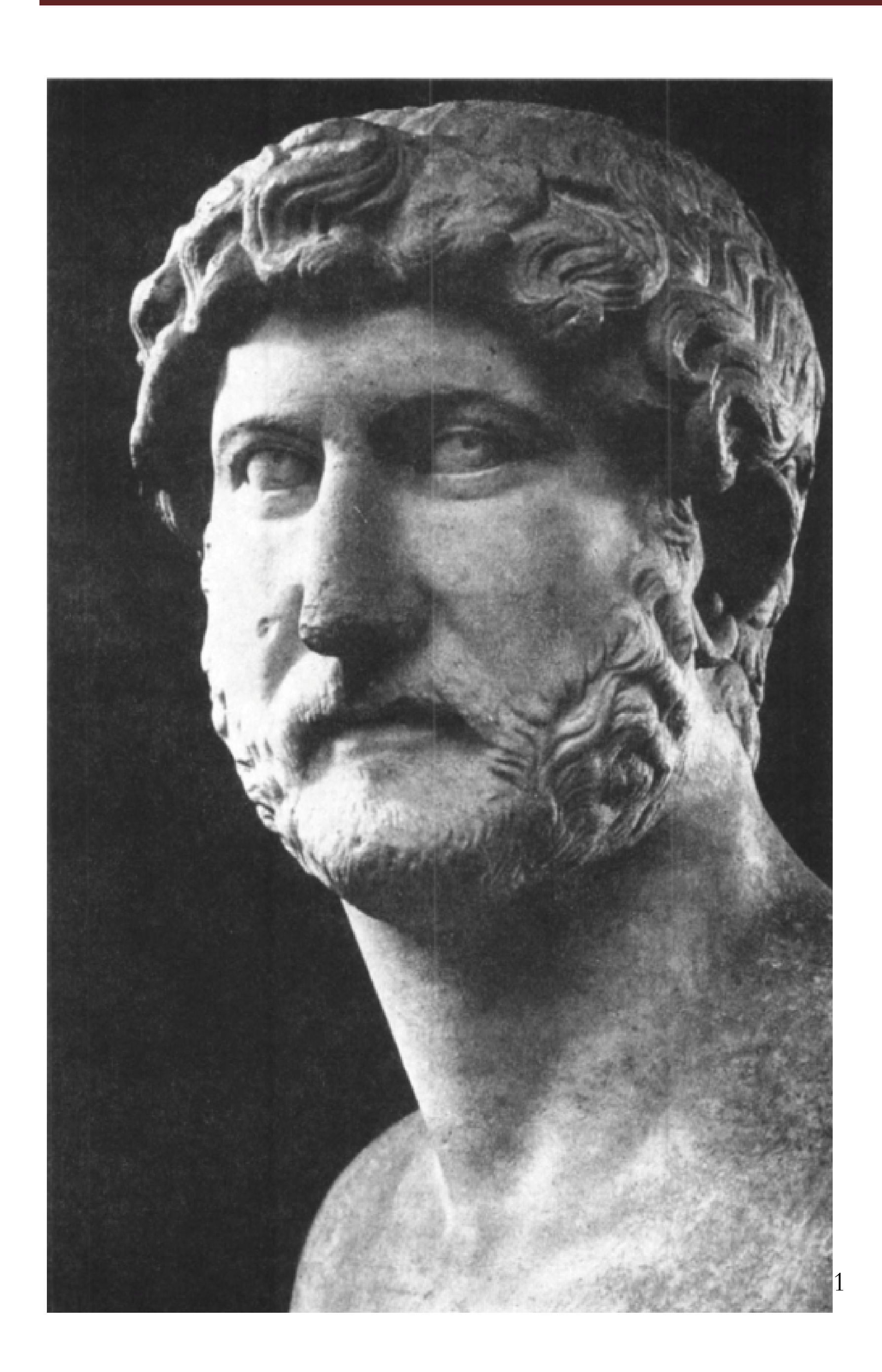
[1]https://stringfixer.com/ar/Antonius_Pius

[1]



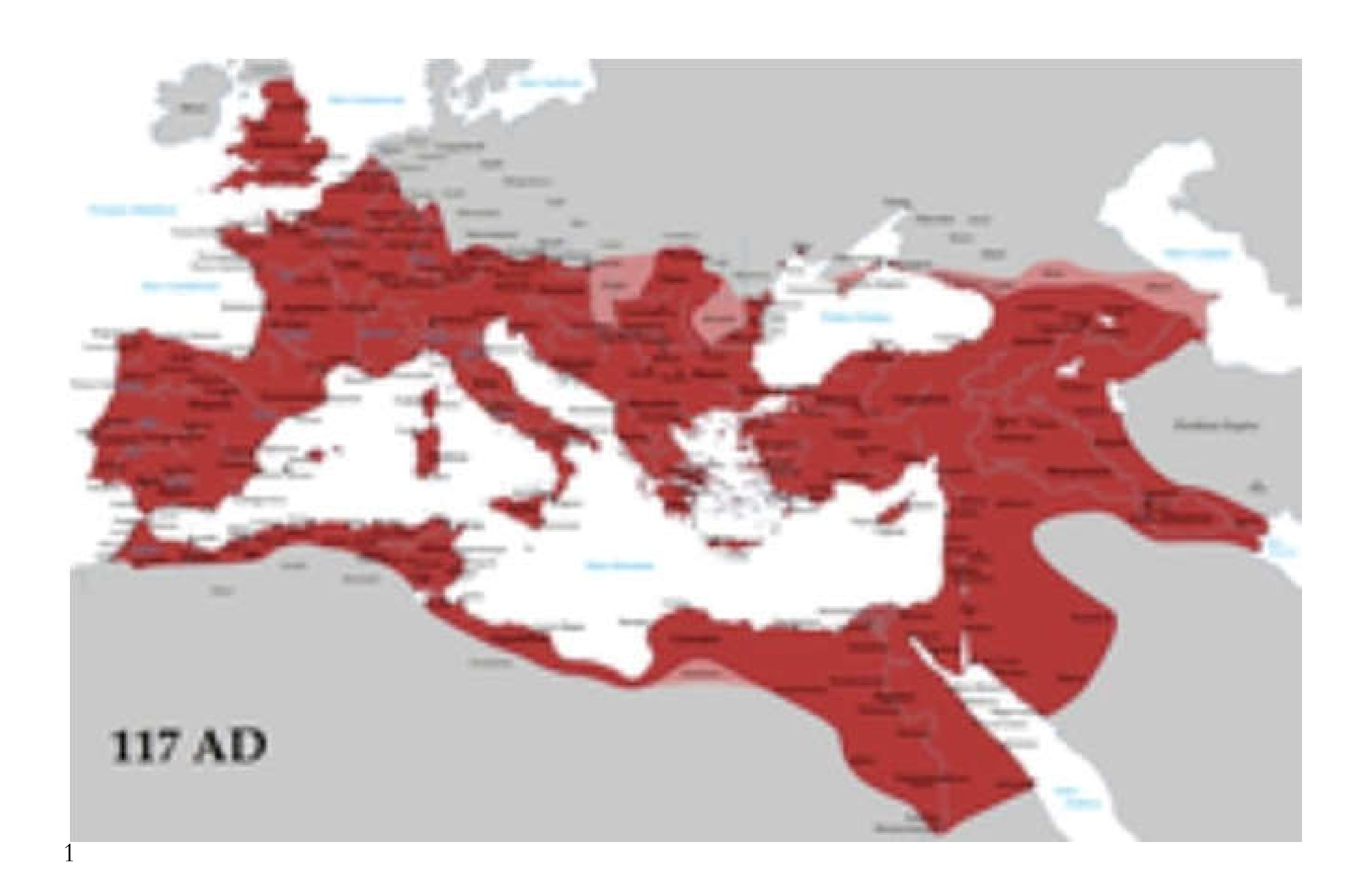
الشكل 10 : فيلا هادريانفي تيقولى

[1] حسين الشيخ ,دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان) , ص476


[1]

الشكل 11 : الإمبراطور هادريان,

[1]حسين الشيخ ,دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان), ص456



[1]

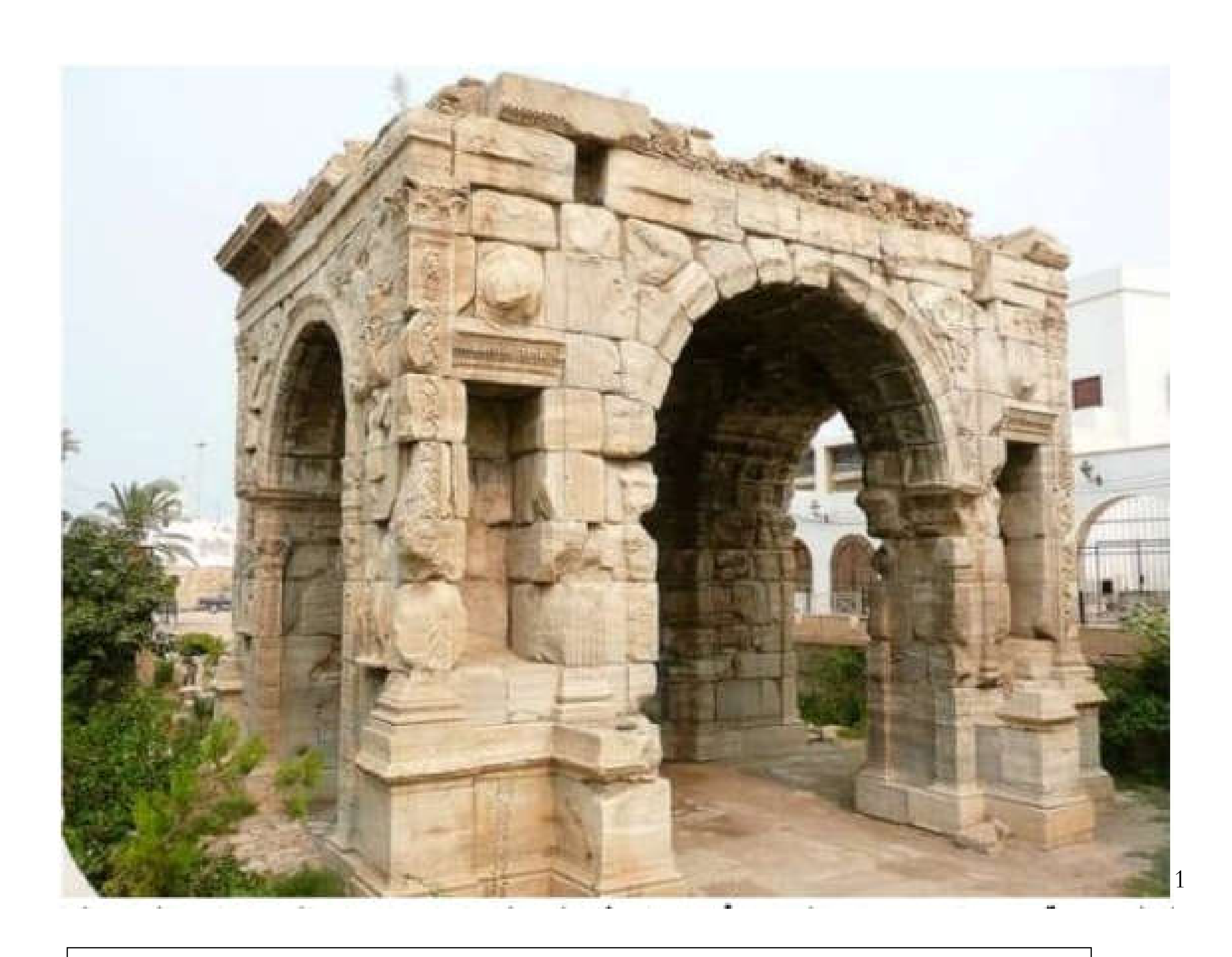
الشكل 12خريطة تمثل الامبراطورية الرومانية في عهد تراجان

[1]https://stringfixer.com/ar/Emperor_Trajan


[1]

الشكل 13قوسأنطونينوس بيوس في سبيطلة , تونس

[1]https://stringfixer.com/ar/Antonius_Pius



[1]

الشكل14قوسماركوس اوريليوس في أويا (طرابلس ليبيا), بعد اجراء الترميمات عليه حاليا

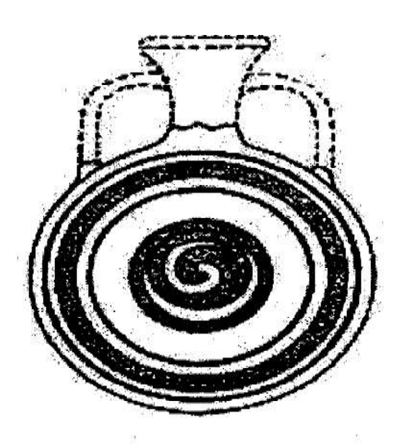
[1]صلاح رشيد الصالحي, سياسة ماركوس أوريليوس الداخلية في الإمبراطورية الرومانية 161-180 ,، ص81.



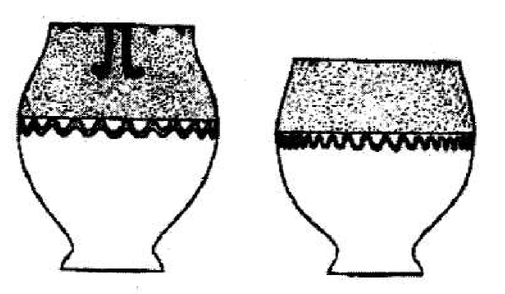
الشكل 15 عمود ماركوس أوريليوس في ساحة كولونا في روما



الشكل 16 تمثال الفروسية ماركوس اوريليوس



الشكل (11) آنية فخارية بربرية من بوشّن بالقرب من سيقوس



الشكل (10) آنية فخارية بربرية من موقع قسطل بالقرب من تبسّة

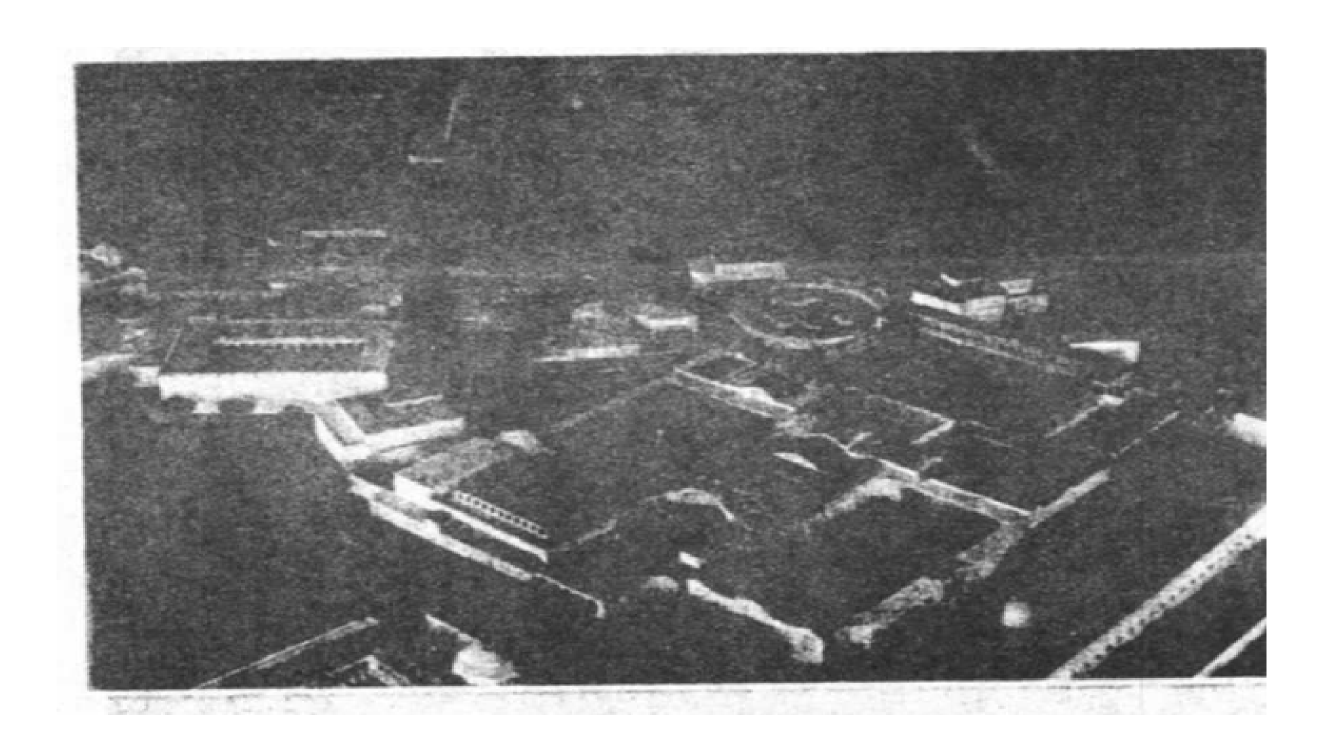
Source: Camps (G.), Berbères Aux marges de l'Histoire, éditions des Hespérides, 1980, p. 239

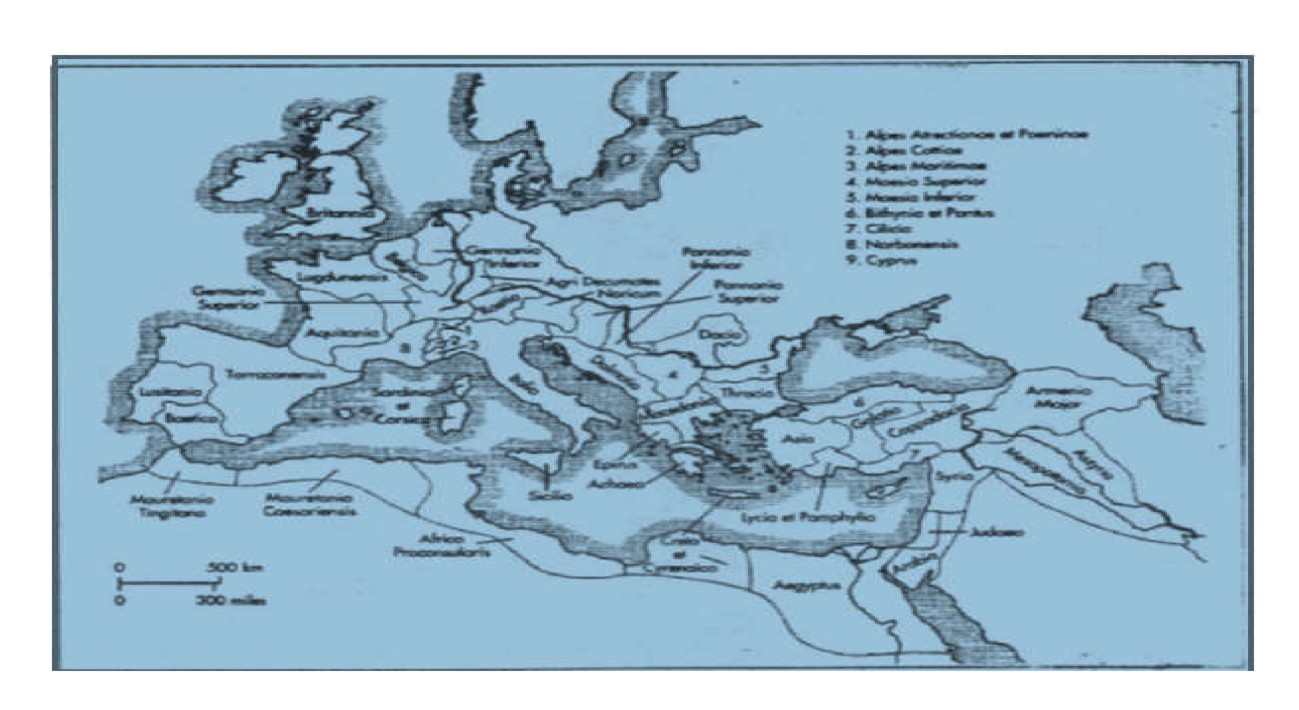


الشكل (07) محراث شمال أفريقي من الفترة الرومانية [1]

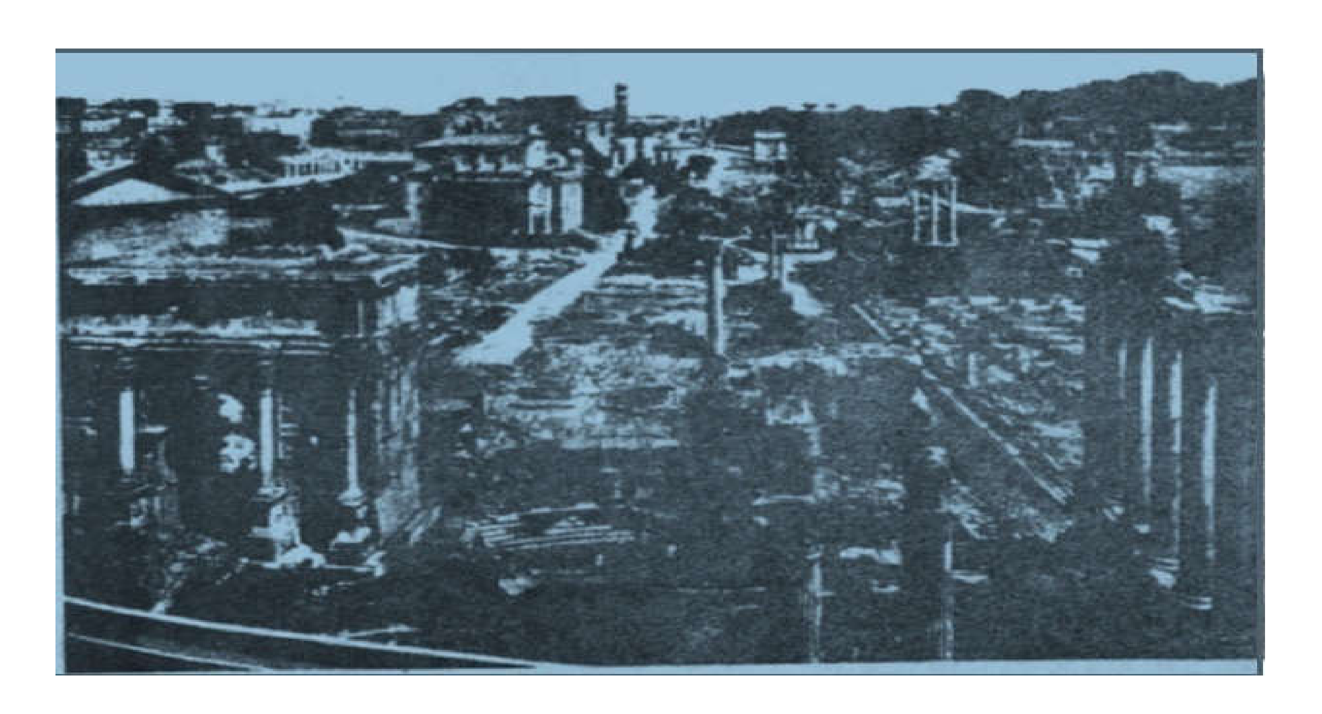
[1] كامبس(غابريال)، مرجع سابق، ص51

فيلا هادريان في تيقولى, حسين احمد الشيخ , الإمبراطورية الرومانيةمن النشأة الى الانهيار,ص 292 .





الإمبراطورية الرومانية, حسين احمد الشيخ , الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار,ص 261



فسيفساء الحرث في شرشالص171 ,محفوظ قداش , الجزائر في العصور القديمة

الفرق العسكرية التي شكلت في الفترة الإمبراطورية				
إسم الفرقة	شكلت من قبل	تاريخ تشكيلها	شعارها	أصل اللقب و معناه
XV Primigenia	كلوديوس	39م أو 42م	غير معروف	المشكلة أولا: يشير إلى سلالة جديدة من الفرق
XXII Primigenia	كلوديوس	39م أو 42م	غير معروف	المشكلة أولا: يشير إلى سلالة جديدة من الفرق
I italica	نيرون	66م أو 67م	الخنزير البري	لأنها شكلت من الجنود الإيطاليين
I Adiutrix	نيرون	68م	غير معروف	المناصرة أو المساندة
II Adiutrix	فيسبيسيان	69م	غير معروف	المناصرة أو المساندة
VII Hispana	غالبا	68م	غير معروف	لأنها شكلت في اسبانيا
IV Flavia Firma	فيسبيسيان	70م	الخنزير البري	نسبة إلى الإسم الثاني للإمبراطور فيسيسبيان، و لقبها الثاني يعني الراسخة
I Minervia	دوميتيان	83م	غير معروف	لأنها كرست للإلهة مينيرفا
II Traiana	تراجان	101م	غير معروف	نسبة إلى الإسم الثالث للإميراطور تراجان
XXX Ulpia	تراجان	101م	غير معروف	نسبة إلى الإسم الثاني للإميراطور تراجان
III Italica Concors	ماركوس أورليوس	165م	غير معروف	يعني الموحدة
I Parthica	سيفيروس	193م	غير معروف	لأنها انتصرت في الحرب ضد البارثيين
II Parthica	سيفيروس	193م	غير معروف	لأنها انتصرت في الحرب ضد البارثيين
III Parthica	سيفيروس	193م	غير معروف	لأنها انتصرت في الحرب ضد البارثيين